

عائش ليه؟؟

AIM OF LIFE

کتاب

محمد کامل الباز ۱۵

حقوق الملكية الفكرية

# تعريف بالكاتب

د / محمد كامل الباز

طبيب اسنان بجامعة الأزهر بنين.

بكالوريوس طب الأسنان جامعة عين شمس.

دراسات عليا في التركيبات الثابتة.

دراسات عليا في علاج الجذور جامعة المنيا.

دراسات عليا في كلية البحوث البيئية جامعة عين

شمس.

مواليد القاهرة.

له الكثير من المقالات الكترونية والورقية في صحف

عالم النجوم، الناس نيوز، الشارع نيوز، جريدة مفكرة

السعودية، بالإضافة لكلمة أسبوعية في جريدة المساء.

صفحة العيادة عيادة (د/ محمد كامل الباز لعلاج

وتجميل الاسنان)

- قناة اليوتيوب: كلام كامل.

- من أعمال الكاتب: عندما يختلف الرجال

واحد ضد واحد

شارك في المعرض الدولي للكتاب

(2022)

إهداء

بداية أُهدى هذا العمل الى **والدي** رحمه الله

(الأستاذ كامل الباز).

وإلى **والدي** بارك الله في عمرها.

**زوجتي** بارك الله في عمرها وإخوتي وجميع العائلة

**الكريمة.**

د/ محمد كامل الباز



## مقرفة

نعيشُ أحوالاً يومية قد تكون متشابهة، تتابعُ  
عُمريُّ منذ الولادة وحتى الشيخوخة، تغيرات... تباين  
في الأهداف والطموح... اختلاف في الحال والمثال؛ لكن  
من يتتبع حياة الناس منذ الولادة... الصبي... الشباب...  
الكهولة... الكبر والشيخوخة؛ يتبادر لذهنه سؤال هام!

دوامَةُ الحياة كبيرة لا ينجو منها أحدٌ تقريباً،  
دائرةٌ تدور على الكل منذ الصغر، الحياة ليست سهلة  
وبسيطة، ما الهدف من وجودنا في تلك الحياة... ما  
الداعي من دخولنا في تلك الدوامة بما أن الكل  
سيغادر منها... لماذا خُلقنا وما الهدف من الحياة...  
إحنا عايشين ليه...؟

## الاستبيان

في ذلك الكتاب سوف نبدأ في الإجابة على هذا السؤال الهام بعرض استبيان؛ حيث نحاول أن نعرض أسئلةً مختلفة لكثيرٍ من القطاعات... المثقف، الفيلسوف، العامل، الطبيب، المهندس، السائق، الصغير، الكبير، الأتسة والمتزوجة، المطلقة والارملة. نريد إجابةً مقنعةً لسبب وجودنا في تلك الحياة...!

هل هناك سبب هام وأساسي لحياة كل مهم، لنرى ما هي الإجابة؛ ونعرضها ونحللها مع معظم تلك القطاعات.

يعيش الإنسان حياةً متعاقبة، متوالياتٍ تتبع  
الواحدة الأخرى... "ولادةٌ ومرحلة طفولة جميلة" ... تعلق  
بالأبويين... احتماء داخلهما؛ كل ما تتطلبه تلك المرحلة  
هي الأمان والإحساس بالاحتواء كي يعبر للمرحلة  
التالية؛ وهى "الصبا" التي تظهر فيها صفة التمرد  
وإظهار الذات سمةً هامةً وأساسيةً؛ ليمر للمرحلة  
التالية وهى 'المراهقة' وفيها يبدأ الشخص إظهار  
ميوله العاطفية، ويشعر أن شخصيته أصبحت من  
النضج ما يكفي لاتخاذ قرارات مصيرية.  
ثم بعد سنين يدخل الجامعة لينضج عقله أكثر فأكثر  
ويمر لمرحلة "الشباب" والبحث عن تكوين المستقبل  
وتأمين الحياة القادمة.

يعيش الإنسان في تلك المرحلة تحت ضغطٍ  
نفسى رهيب، وحيرةٍ عجيبة. فبعد التخرج تُطرح أمام  
عينيه تساؤلات... هل يسافر؟ يطور مهاراته وخبراته؟

عائش ليه؟

أم هل يسعى للزواج؟ هل الأفضل تأجيل تلك الخطوة  
التي سوف تجلب له كثير من العقبات  
والمسئوليات؟!!

حيرةٌ وتردد، قلقٌ وتفكير...

ثم ينتقل لحياة الأسرة التي يصبح هو ربها ليستبدل  
الحيرة والتردد بالحزن والكمد، دائماً مهمومٌ ويخاف  
من المستقبل.

ففي فترتي الثلاثينات والاربعينات وأوائل الخمسينات  
من عُمر الإنسان؛ يعيش في تفكير مستمر ولكن ليس  
من أجل نفسه، فالأب والام دائماً التفكير في مستقبل  
أولادهما؛

\_ هل الولد سيدخل كلية جيدة؟

\_ هل البنت ستتزوج ونحن على قيد الحياة؟ نريد

الاطمئنان عليها!!

\_ الولد يحتاج شقة.

-البنات يجب أن يؤمن لها مستقبلها كي لا تتلطم إذا  
تركها زوجها...

همّ وكمدّ دائمين، ليمر الإنسان لعمر الستين  
وقد أصبح يشعر بدنوّ الأجل ولكن؛ مازال التفكير في  
تأمين مستقبل الأولاد؛ حتى وإن قل... ولكنه موجود.

تعاقب متتالي منذ الولادة وحتى الممات  
يشارك فيه معظم، لكن السؤال: تلك الحياة المليئة  
بالضغوط والهموم، التفكير والشجون؛ ما الهدف منها؟  
وما الداعي من وجودنا فيها؟!  
أيعقل أن نُخلق في حياةٍ من أجل مراحل متتالية  
ونهاية شبه مشتركة لهذا أو ذاك؟!!!

\*\*\*\*

عائش ليه؟

بدأنا في بحثٍ استقصائيٍّ وتحليلٍ بيانيٍّ، استبيان

لكثير من القطاعات؛ لعل وعسى نحصل على إجابة

لسبب وجودنا في تلك الحياة!!

بدأنا بأول فرد وهو ” محمود عبد الدايم“ طالب

في العام الأخير من كلية الحقوق؛ أخذنا نتجاذب أطراف

الحديث معه في إطار صحفيٍّ وبدأنا بدردشة خفيفة

حول حياته وأهدافه وطموحاته...

- د/ محمد المحاور: ازيك يا ابو حنفي عامل

ايه؟

- محمود: الحمد لله كويس

- د/ محمد: إحنا بنعمل استبيان كده اسمه

عائش ليه؟ عاوزين نعرف من قطاعات

مختلفة هي ليه عائشه في الحياة إيه الهدف

من حياتها؟

- محمود: والله يا دوك أنا نفسي أحقق أمل

أهلي واطلع وكيل نيابة دي امنيتهم.

- د/ محمد: يعنى أنت عايش عشان تبقى  
وكيل نيابة بس.
- محمود: بصراحة أكيد عاوز اتجوز واعمل  
اسرة زي باقي الناس لكن هدفي الأساسي  
اللي اتمنى يتحقق انى اشتغل في النيابة.
- د/ محمد: يعنى أقدر أكتب في الاستبيان أن  
محمود عايش عشان يبقى وكيل نيابة؟؟
- محمود: آه ممكن تقول كده.
- د/ محمد: شكراً يا حوده

ولنذهب إلى "يارا مسعود" طالبة دراسات عليا في كلية  
اقتصاد وعلوم سياسية.

- د/ محمد: ازيك يا يارا عامله إيه؟
- يارا: الحمد لله يا دوك.
- د/ محمد: جاهزة للاستبيان؟
- يارا: أكيد.
- د/ محمد: عايشه ليه يا يارا؟

- يارا باندهاش كده: ايه عائشه ليه دي أول مرة اتسئل السؤال ده... وأول مره أصلاً أفكر في الموضوع ده!

- د/ محمد: سؤال صعب؟

- يارا: عائشه وخلص

عشان... امممم تقدر تقول كده اني عائشه  
عشان أمثل مصر في السلك الدبلوماسي،  
أمنية عندي من وأنا في إعدادي.

- د/ محمد: يعنى لو وصلت ل كده تحسي أنك  
خلص عملتي اللي انت عاوزاه؟

- يارا: أكيد

- د / محمد: شكراً يارا بالتوفيق.

نروح لحد تانى في الاستبيان ...

أستاذ إبراهيم مسعود، مدرس ورب لأسرة من زوجة  
وولد و بنت.

- إبراهيم مسعود: أهلا بيك.

- د / محمد: ممكن تشترك معنا في الاستبيان؟
  - إبراهيم: بكل سرور.
  - د / محمد: إحنا بنعمل استبيان أنت عايش ليه؟
  - إبراهيم: بعد ابتسامة طويلة... عايش عشان أربي ولادي وأوصلهم لبر الأمان.
  - د / محمد: إيه بر الأمان ده؟
  - إبراهيم: أنهم يأخذوا شهادتهم ويتوظفوا وظيفة محترمة وأبقى كده أديت رسالتي.
  - د / محمد: هي دي رسالتك؟
  - إبراهيم: أعتقد اه.
  - د / محمد: شكراً أستاذ إبراهيم
- ونروح لحد تاني.. معنا مدام أمل.. أرملة ومعها بنتها شروق عندها عشر سنين.

- د/ محمد: ازيك مدام أمل ممكن حضرتك  
تتشركي معانا في الاستبيان؟
  - مدام أمل: اوك اتفضل.
  - د/ محمد: حضرتك إيه السبب اللي أنت  
عائشه علشانه؟
  - مدام أمل: من ساعة لما زوجي توفاه الله  
وأنا هدي في الحياة أربي شروق بنتي وأوصلها  
لابن الحلال اللي يصونها عشان اطمئن عليها  
قبل ما موت.
  - د/ محمد: ربنا يبارك في عمرك.. تمام  
اشكرك.
- وبدأ وجود بعض الفئات المختلفة اللي أعتقد انى هلاقى  
نوع مختلف من الإجابات معاها ...
- استاذة ابتسام أمين عام حقوق المرأة ... أهلا  
وسهلاً.
  - ابتسام: أهلا بيك يا دكتور.

- دكتور محمد: ياترى ممكن تدخل الاستبيان  
معانا؟

- ابتسام: بكل سرور اتفضل.

- د/ محمد انتى عايشه ليه؟؟

- ابتسام: عايشه لهدف وحيد وباكل واشرب  
علشانه... أن المرأة تأخذ كل حقوقها وتنال  
المساواة.. وتبقى فعلا نصف المجتمع مش  
مجرد كلمة..

- د/ محمد هو ده الهدف اللي عايشه علشانه؟

- ابتسام وبكل ثقة: طبعا وده يكفى.

- د/ محمد.. شكرا استاذة ابتسام.

لقينا معانا استاذ مفكر اسمه ” ياسر“

- أهلاً دكتور ياسر ممكن تشارك معانا في  
الاستفتاء؟

- د/ياسر: أهلا وسهلا بيبك بكل سرور،

عائش ليه؟

- د/ محمد: أنت عائش ليه أو بمعنى تاني ربنا  
خلقنا ليه؟

- د/ ياسر: طبعا عائش عشان انشر الفكر  
التنويري اللي بيهدد عشش كل طيور الظلام  
والرجعية.

- د/ محمد: ازاي مش فاهم؟

- د/ ياسر: بحلم ببلادنا تكون بلاد نور وحرية  
زي باريس كل واحد يعمل اللي عاوزه بدون  
تكفير أو تحريم، لازم ننطلق إحنا سنة ٢٠٢٢!  
- د/ محمد: هدف مهم برضو أشكر.

ونذهب للأستاذ الجامعي ” خالد عبد المجيد“ ونكرر  
نفس السؤال.....

- د/ محمد: د خالد أهلا بيك جاهز الاستبيان؟

- د خالد: أكيد.

- د/ محمد نحب نعرف حضرتك إيه هدفك في  
الحياة ...عائش ليه؟

- د / خالد: عشان أربي وأخرج جيل.. فاهم..  
يقدر يكون ترس في عجلة الإنتاج..
- د/ محمد اشكرك.

لنغير الشريحة ونذهب لكبار السن...

” الحج رفعت“ كان موظف في السكة الحديد والان  
على المعاش

- د /محمد: ازيك يا حج كنا بنعمل استبيان  
مهم في دراستنا عاوزين نعرف كل واحد  
عايش ليه حضرتك رأيك ايه؟
- الحج رفعت: والله بينى الأيام زي بعضها أنا  
عايش الكام يوم اللي باقيين بعد ما جوزت  
العيال عشان أقابل رب كريم، عايشهم زي  
ما يجو من غير سبب.
- د/ محمد: ربنا يديك الصحة يا حج.

” الحجة تهاني“ ربة منزل....

- ازيك يا امى يا رب تكوني بخير.
  - الحجة تهاني: ازيك بينى الحمدالله.
  - د محمد: كنت بعمل استبيان في دراستي  
عاوز اسأل السبب اللي حضرتك عايشه  
علشانه.
  - الحجة تهاني: والله بينى نفسي اطلع بيت  
ربنا عشان ادعى عند قبر الرسول صلى الله  
عليه وسلم يرزق بنتي الزوج الصالح، عدت  
التلاتين وأنا قلقانة عليها أنا وأبوها ونفسنا  
نطمئن عليها قبل ما نموت.
  - د محمد: ربنا يبارك في عمرك وتفرحي بيها.
- شريحة ليست قليلة، ونتائج ليست كافية؛ ولكنها تدل  
على معطيات ومؤشرات لا يُستهان بها؛ ولكنني مع  
عدم رضائي عن الإجابات؛ تساءلت... هل جال بخاطر  
أي منّا هذا التساؤل؟ هل حدث وتساءل أحدنا لماذا  
خُلقنا؟ وما الهدف من حياتنا؟

حاولت تغيير الشريعة لأذهب لبعض الفئات  
المحافظة أو ما يعرف بالتيار الإسلامي؛ والذي أخذت  
منهم إثنين فقط هم ” أستاذ مبروك“ و ” المهندس  
سمير“

- د/ محمد: سلام عليكم ممكن تشاركوا معانا  
في استبيان عامله؟
- مبروك - سمير: عليكم السلام ورحمه الله  
وبركاته بخصوص إيه؟
- د/ محمد: أسئلة عن الحياة.
- مبروك: بكل سرور.
- د/ محمد: ما الهدف من وجودنا في الحياة،  
لماذا خلقنا الله؟
- مبروك وسمير تشاركا في نفس الرأي:  
للتمكن لدينه وتهيئة الأرض لذلك..
- د/ محمد: امممم.. طيب اشكركم.

بالطبع سنفعل كما يحدث في الرسائل العلمية؛  
سنأخذ النتائج ونحللها، لنخرج بتفسير موضوعي لها؛  
والخلاصة الأخيرة، وسنحاول معرفة الكثير حول هذا  
الموضوع في التفصيل القادم.....

\*\*\*\*

## تفصيل (١)

### (الحياة)

الحياة كما ذكرنا لمن يتأمل... يجد فيها العجب  
والدهشة، منذ الولادة مروراً بكل فترات حياتك وصولاً  
بالمثوى الأخير.

فقد جلست مع نفسي لأبحث عند الكثير من أصدقاء  
الفيس بوك السابقين؛ وعجبت أشد العجب بل مس  
الحنن قلبي عندما وجدت منشورات على الفيسبوك  
من أصدقاء قد فارقوا الحياة؛ بدأت بالدخول لكل  
حساب من هؤلاء كي أرى ماذا كتب كل منهم:  
صديقي الطبيب هذا كان يكتب تطلعاته في الحياة،

أهدافه، صور تذكارية مع عائلته، أمله في تنمية مهارته،  
لم يكن يعلم أن بعد ذلك البوست سيكون في عالم  
آخر ليس به تلك الأمانى أو هذه الطموحات.

زميلتي التي كنت أجد فيها شخصًا مثابراً  
طموحًا تكتب على صفحاتها عن أمنيّتها بالسفر مع  
صديقاتها وتتذكر أيام الجامعة، كانت بالفعل تُعد  
نفسها لرحلةٍ؛ ولكنها لم تكن تعلم أن مكان الرحلة  
سيتغير وزمانها أيضًا... بل ستتغير كل معالمها.  
وهذا يكتب انتظاره لمباراة كرة قدم، وذاك  
يكتب رغبته في السفر للخارج. ولم يكن منهم من  
يعرف ان هناك حسابات أخرى، شيءٌ غريب فعلاً أن  
تجدُ حياة أحدهم مدونة على مواقع التواصل هكذا؛ وفي  
لحظةٍ معينة أصبح كل شيء... ذكرى؛ بل أصبح هذا

الشخص نفسه اعتباريا لا يمكن الوصول إليه ولا حتى إرسال رسالة له على الخاص.

ما تلك الحياة؟ وما مغزاها؟ وكيف لكل تلك الأحداث والنوازل أن يكون خلقنا الله فيها بدون هدفٍ واضح؟!

كَمَّ من الأحزان والافراح، الانتصارات والانكسارات، هل وُجِدنا في هذه الحياة من أجل تحقيق آماني وطموحات من الممكن أصلا أن نموت وتتركها؟! الكثير منا يعيش حياته وكأنه مخلدٌ فيها؛ ولكن للأسف تنتهي تلك الحياة في لحظة، يتغير كل شيء فجأة وكما قال الشاعر ” محمود امي البارودي “ في قصيدته...

كُلُّ حَيٍّ سَيَمُوتُ

لَيْسَ فِي الدُّنْيَا ثُبُوتٌ

ثُمَّ يَتْلُوهَا خُفُوتُ

بَعْدَهُ إِلَّا السُّكُوتُ

أَيْنَ ذَاكَ الْجَبَرُوتُ

قِي فَمَا هَذَا الصُّمُوتُ

مَا أَرَاهُ أَمْ قُنُوتُ

كُلُّ أَفْقٍ مَلَكَوتُ

وَحَلَّتْ تِلْكَ التُّخُوتُ

بَعْدِهِمْ وَهِيَ خُبُوتُ

لَ وَلَا حَيٍّ يَصُوتُ

حَرَكَاتٌ سَوَفَ تَفْنَى

وَكَلَامٌ لَيْسَ يَحْلُو

أَيُّهَا السَّلْدِرُ قُلْ لِي

كُنْتُ مَطْبُوعاً عَلَى النَّظْ

لَيْتَ شِعْرِي أَهْمُودُ

أَيْنَ أَمْلَاكٌ لَهُمْ فِي

زَالَتِ التَّيْجَانُ عَنْهُمْ

أَصْبَحَتْ أَوْطَانُهُمْ مِنْ

لَا سَمِيعٌ يَفْقَهُ الْقَوُ

عَمَرَتْ مِنْهُمْ قُبُورٌ  
وَحَلَّتْ مِنْهُمْ بُيُوتٌ  
لَمْ تَذُدْ عَنْهُمْ نُحُوسَ الدِّ  
دَهْرٍ إِذْ حَانَتْ بُحُوتٌ  
خَمَدَتْ تِلْكَ الْمَسَاعِي  
وَانْقَضَتْ تِلْكَ الشُّعُوتُ  
إِنَّمَا الدُّنْيَا حَيَالٌ  
بَاطِلٌ سَوْفَ يَفُوتُ  
لَيْسَ لِلإِنْسَانِ فِيهَا  
غَيْرَ تَقْوَى اللَّهِ قُوْتُ

\*\*\*\*

إذ كانت الحياة مرحلةً سابقةً للموت؛ ومنها  
لِلدَّارِ الآخِرَةِ؛ إِذْنٌ... فلابد من وجود سببٍ هام قد خلقنا  
الله من أجله.

لم يخلق الله الناس ويتركهم سُدى، بل أنار  
لهم الطريق وبين لهم كل شيءٍ بدايةً من الولادة  
وحتى الموت.

شرع لهم منهجًا كاملًا؛ وهدفًا واضحًا كي يعرف كل  
إنسان لماذا خُلِق في الحياة.

سمعت عن ادارى كبير بأحد أندية الكرة قد  
وافته المنية، وبعد العزاء سمعت أحد أصدقاءه يترحم  
عليه ويؤكد أن النعش خرج من النادي الذي لطالما  
أحبه وأخلص له، بل كان يعيش من أجله؛ وهنا... مس  
هاجس قلبي، كيف لأحدٍ أن يعيش طيلة عُمره من  
أجل نادى أو مكان يحبه؟!!!

من الممكن أن يخلص لمكانٍ ما تربي وترعرع  
فيه وتربطه به ذكرياتٍ جميلة؛ وهذا وفاءٌ مطلوب؛

لكن... أن يذهب ويكرث كل حياته لذلك المكان لدرجة  
أنه يعيش من أجله!! شعرتُ أن عقلي يرفض الإجابة  
شكلاً وموضوعاً!!

لا يُعقل أن يوجدنا الله من أجل الوفاء لمكان  
أحببناه! أو كما نرى في الأفلام كمن يعيش من أجل  
فلانه! أو كمن تنتحر عندما يرفض الأهل زواجها من  
علان!

كل هذا بلا شك لا يرقى لأن يخلقنا الله من  
أجله، بالطبع هناك سبب أقوى، ما هو؟ وما الدافع من  
وجودنا في تلك الدنيا؟ لماذا اوجدنا الله في الأرض؟ إحنا  
عايشين ليه؟!

تابع في التفصيل القادم.....

\*\*\*\*

## تفصيل (٢)

### (الهدف من الخلق... عايش ليه...؟؟)

منذ الصغر ونحن نسمع عن معنىً وسيئاً

لوجودنا في الحياة! سببٌ أقرب ما يكون للفلسفة

الافلاطونية، أننا خُلِقنا لنعمّر الأرض.

ولكن عندما كُبرت وترعرعت وعلمتُ أن هناك جنّةً

ونار، ثوابٌ وعقاب... اندهشت من هذا السبب!! وهل

عدم تعمير الأرض سبب كافٍ لما نسمعه عن النار؟!!

إذا تعذرت الأسباب لأحدٍ في بناء وتعمير الأرض؛ فهل

يصير من العدل عقابه على عدم التعمير؟!!

اعتقد سببٌ غير مقنع... وليس كافي...!

سألت... تعلمت... ذهبت للكثير.... علماء... أساتذة  
متخصصون... لابد للإجابة أن تكون على علمٍ مسبق  
وأدلةٍ علمية.

فكان الجواب الكافي الشافي في سبب الخلق من كلام  
المولى عزّ وجلّ، الكلام الذي يُعدّ منهجًا ومصباحًا ينيّر  
ظلمات الحياة، مفتاحٌ سحريّ لحل جميع الشفرات  
والالغاز، دواءً سهلٌ لكل داء، قال عزّ وجلّ في سورة  
الذاريات الآية ٥٦ { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا  
لِيَعْبُدُونِ } آية... موجزة لخصت كل شيء، ولو كنت  
تبخرت بنفسي في كلام الله لما احتجت الاستبيان ولما  
ذهبت للفقهاء.

الآية واضحة؛ فقط تحتاج لعلماء اللغة كي تتضح  
الصورة كاملة، فمن الممكن أن يقول أحدٌ أن العبادة  
شيءٌ هام؛ ولكنها ليست الشيء أو الهدف الوحيد من  
الخلق، فمعها أسبابٌ ودواعي أخرى، والجواب... بكل

سهولة؛ بالطبع ممكن؛ ولكن كانت الآية ستصبح  
وخلقت الجن والانس ليعبدون... بدون ( ما ) و( إلا)؛  
وهنا ستكون العبادة ركنٌ أساسيٌّ في وجود الحياة.  
ولكن للأسف ليس كما يظنون؛ فلو اجتمع كل البالغاء  
على الإتيان بحرفٍ مثل القرءان الكريم؛ لن يستطيعوا.  
فقد كانت الآية بدخول النفي (ما) والاستثناء (إلا) قد  
تحولت إلى أسلوبٍ يعرفه كل علماء اللغة وهو ”  
القصر“؛ قصر هدف الخلق على شيءٍ واحد، أمرٍ واحد،  
غايةٍ واحدة... هي عبادة الله عز وجل وافراده  
بالوحدانية.

آية لا تحتاج إلى تفسير؛ وهذا من حكمة الله  
تعالى؛ فما سيترتب على هذه الآية جليلٌ والله، لم تكن  
آية مواريتٌ أو أحكام، لم تكن نبأً الأولين أو عاقبة  
الآخرين.

آيةٌ ليس بها حرفٌ واحدٌ يحتاج إلى توضيح؛  
وهذا من تمام عدل الله ورحمته، ستّ كلماتٍ مبيّنة؛  
توضح لماذا اوجدك الله؛ ستّ كلماتٍ بها ملخص  
حياتك... رويته ربانية من سبعة وعشرين حرفاً لا  
تأخذ في القراءة ثانية واحدة؛ ولكن كفيلاً بالجواب على  
كل أسئلتك... علاجٌ لكل همومك... منهجٌ متكاملٌ في  
ربع سطر.

ما هذا الإعجاز يا ربّي!!

هناك حقيقةٌ طبية يعرفها الأطباء ” لو علمت تشخيص  
الداء؛ سهّل عليك كتابة الدواء“ وبالتالي فأنت في  
الطريق الصحيح للعلاج.  
فإن فهمت مغزى الرحلة؛ سهّل عليك الوصول؛  
والنجاح مضمون.

إن أفراد الله بالعبودية وتوحيده هو الضامن  
الأساسي لتحقيق هدف الخلق؛ ومنها إلى الوصول  
لشاطئ النجاة، ولكن المتحاورون والمتفلسفون لن  
يتركوا الموضوع يمر هباءً؛ وسيطرحون الكثير من  
التساؤلات والاشكاليات أرى من أهمها:

خلق الله الملائكة وكانوا في قمة الطاعة  
والتسبيح للمولى عزّ ووجلّ؛ فبالتالي كانوا يعبدونه في  
أفضل صورة... لماذا إذن خلق آدم وذريته؟!  
مع أني من أنصار الانصياع التام لكلام الله بدون  
الضرورة لإبداء أسباب فالآية واضحة ولا تحتاج لجدال  
ولكن سأجيب؛

الجواب: اطلع الله على قلوب العباد أجمعين فكان  
أطهرهم قلبُ محمدٍ صلوات ربي وسلامه عليه؛ وكان  
من أخبث القلوب قلب إبليس (الذي كان يعبد الله مع

الملائكة وكان من اتقاهم) ولكن مقتضى عدل الله ألا يحاكم الإنس والجن بسابق علمه عنهم؛ ولكن بأفعالهم كي يقيم الحجة عليهم.

فحينما تمرد إبليس وأعلن العصيان تولدت قوةً كبيرة ستظل باقية إلى يوم البعث؛ وهي الشر؛ لتواجه قوة الخير، وليكون تمام عدل الله أن يوجد الإنسان منذ خلقه وحتى مماته وأمامه الطريقتين؛ طريق الخير وعبادة الله وفعل كل ما يرضيه؛ وطريق الشر الذي يقف على أوله إبليس ورفاقه، ليضلوا الناس عن توحيد الله - وهو الهدف الأول والأساسي لذلك الرجيم- إبعاد الناس عن طريق التوحيد وعبادة الله، واغواءهم للشرك به.

ولذا خلق آدم مع معطيات الحياة التي بها الخير والشر؛ فإظهار الطريق الحق له، وإظهار عداوة إبليس

ورفقاؤه هو تمام العدل والمنطق. فالحياة ليست  
انتخابات بالتزكية كي يُكتفى بعبادة الملائكة دون أي  
مقاومة أو اغواء- وهو الهدف من خلق إبليس- كي  
يكون بمثابة العدو المبين الذي يستلزم التغلب عليه؛  
كي تفوز برضاء الله والجنة وتعرف الهدف من وجودك،  
فالتغلب عليه ليس أمرًا مستحيلًا؛ فهو في الأساس  
قائمٌ على الاستعانة بالخالق ثم التزام أوامره {إِنَّ  
عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ  
الْعَاوِينَ} الحجر ٤٢

لم يخلق الله إبليس ليكون عدوً لنا يبعدنا عن  
طريقه؛ ولكن ليكون الشر أمامك، عائقٌ لا بد من تجاوزه  
والتغلب عليه لتأخذ الجائزة... وأعطى لك مقومات  
تلك الغلبة وتوضيح لصفات ذلك العدو.

إذا فالسبب الوحيد للخلق هو عبادة الله عزّ  
وجلّ؛ ولكن كيف نعبده وما عقاب الخروج من تلك  
العبادة؟  
هل هي مجرد معصية أم ماذا؟ هذا ما نعرفه في  
التفصيل القادم .....

\*\*\*\*

## تفصيل (٣)

### (العبادة)

لنعرف معنى العبادة؛ نصنف العلوم نوعان:

علوم يعتبر تعلمها فرض كفاية - كبعض العلوم الشرعية والكثير من العلوم الدنيوية- والتي بتعلم البعض لها يسقط فرض تعلمها على الكل؛ ويكفي تعلمها لجزءٍ أو شريحةٍ من الناس فقط.

والنوع الثاني: هو فرض العين؛ وهي علومٌ واجبٌ تعلمها ودراستها على كل مسلم؛ لأن بدونها لن تستقيم عقيدتك.

دائما ما نهتم بتعليم أولادنا طريقة أكلهم...  
لبسهم... معاملاتهم... نخطط لمستقبلهم... نشترى  
لهم الشقق... نضع لهم المدخرات... نفعل كل شيء  
وننسى أهم شيء وهو " تعريفهم بخالقهم".

ندربهم على جواب جميع الأسئلة للامتحان...  
تدريبات... امتحانات سابقة... دروس كي يتخرج  
طبيب، مهندس، أستاذا؛ ولا نعلمهم أهم سؤال  
سيطرح عليهم لا محالة وهو ... من ربك؟!

أول وأهم سؤال سيُعرض على كل منا، عند  
أول لحظات دخوله القبر... سؤال عقائدي بحت...  
سؤال يبدو سهلا... لكن الإجابة عليه ليست يسيرة.  
فلأول وهلة تشعر أنه سؤال في المتناول؛ لكنه السهل  
الممتنع. فإجابة السؤال لا تحتاج لدروس ومحاضرات  
بقدر ما تحتاج لمعرفة وتربية نفس، لقلب مطمئن

قضى حياته في معرفة ذلك العلم الواجب وهو علم  
العقيدة، فمن ربك؟ وهل توحيده فعلا؟؟ وما معنى  
التوحيد؟؟ وما فائدة التوحيد؟؟ وهل يمكن تجاوز  
التوحيد إذا كانت بقية الأعمال سالحة؟؟ ... أسئلة في  
غاية الأهمية....

قسم علماء العقيدة التوحيد لثلاثة أنواع:

- أولا توحيد الربوبية: هو ” توحيد الله“ وافراده بالخلق  
والملك والتدبير، ما منّا بكل أطياف الناس إلا ويعرف  
أن للكون ربّ يديره، مالكٌ لكل ارجائه، مدبّرٌ لكل  
افعاله.

كل البشر -إلا استثناءات بسيطة- قد نجحوا في هذا  
النوع من التوحيد، اللهم إلا فرعون وهامان والقلّة من  
عبدة النار والملحدّين الذين ينفوا وجود الله أصلا، فلن  
نتوقف كثيرا عند هذا النوع من التوحيد الذي آمن به

معظم الخلق إنسهم وجنهم، عربهم وعجمهم، حتى  
إبليس فهو مؤمن بوجود الله وقد طلب من المولى  
الإمهال ليوم الدين.

-النوع الثاني: -بيت القصيد- أهم أنواع التوحيد على  
الإطلاق؛ بل وأخطرها؛ وفيه انقسم الناس لفُسطاطين  
لا ثالث لهما: موحدٌ ومُشركٌ. وهو توحيد القصد ”  
توحيد الألوهية“ (توحيد العبادة) في هذا النوع تكمن  
لعبة إبليس.... ينجلي دوره... تستجمع قوى الشر  
طاقتها من أجل هذا النوع....

توحيدٌ نجح به إبليس في اضلال بني آدم على  
مر العصور؛ والأمثلة كثيرة، فهل كان مشركو قريش  
ناكري وجود الله؟؟ لا والله بل كانوا مؤمنين به ولكن  
إبليس زين لهم استخدام الأوثان للتقرب إلى الله!  
هل رفض بنو إسرائيل وجود الله؟؟ لا بالطبع؛ ولكنهم

رفضوا عبادته، رفضوا أن يُخْلِصوا حياتهم وتوجههم لله  
في كل تفاصيل حياتهم.

فلا شك أن الكثير من الخلق نجحوا في النوع  
الأول من التوحيد؛ لكنهم فشلوا في النوع الثاني فشلٌ  
ذريع، فالكل معترف بوجود ربِّ للكون... خالقه...  
مالكه... مدبرٌ لشيئونه. لكن القليل من توجه لهذا الربِّ  
بالقصد في الطاعة... بالرجاء والإنابة... بالخوف والعبادة.

إن أرقى مقامات التوحيد بعد اعترافك لخالقك  
بالمملك والتدبير هو توجيه كل شيء له جلّ في علاه؛  
وكل ذلك تحت مسمى العبادة. فالله خلقنا كي نعبدَه  
هو، لا نعبد أحدٌ غيره أو نتقرب لأحدٍ إلا هو، فالوساطة  
ممنوعة في العبادة، والشرك هو غلاف تلك الوساطة؛  
فهل يستقيم أن يخلقك الله ثم تتقرب أنت وتتوسل  
للصالحين دون الله -مهما كانوا- لقضاء حاجتك!!

عن معاذ بن جبلٍ - رضي الله عنه - قال:  
كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ  
يُقَالُ لَهُ عَفِيرٌ. قَالَ: فَقَالَ: يَا مُعَاذُ! أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ  
عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ  
يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» قَالَ قُلْتُ:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا تُبَشِّرْهُمْ  
فَيَتَّكِلُوا»

الحديث صحيح، ويوضح المعنى ببساطة،

فعند استئجارك أحدا لإداء مهمة ما؛ يكون هناك  
ميثاق بينكما، فعندما ينهى ذلك العامل عمله يأخذ  
أجره، فهل يُعقل ألا ينهى مهمته ويطلب أجرا؟! بالطبع  
لا؛ ولله المثل الأعلى، فهنا ميثاق بين العباد وربهم؛ هو  
” العبادة وعدم الاشرak به “ وهنا يكون التوحيد في  
العبادة لأنه أشمل بالتأكيد، فإذا نجح فيه العبد...

استوجب رضا الله ومجازاته؛ وإذا أخلّ ببنود العقد...  
فلا يلومن إلا نفسه.

الشرك بالله بمثابة خروجك من دائرة الحياة  
التي خلقك الله من أجلها، أيعقل أن تدخل امتحان  
لمادة الرياضيات وتبدأ بوضع خرائط تاريخية في  
الامتحان وتنتظر النجاح؟! هل يستقيم لك أن يمرض  
ابنك الصغير وتذهب به إلى طبيب النساء والتوليد  
وتندهش لماذا لم تتقدم الحالة؟!  
إن الميل عن عبادة الله وفقدان توحيد الألوهية بمثابة  
ضلال الطريق؛ وكأنك تريد السفر من القاهرة  
للإسكندرية وتبدأ رحلتك متجهًا جنوبًا... حتمًا ستضل  
ولن تصل وستبوء رحلتك بالفشل إلا إذا تداركت  
الموقف وعرفت الطريق الصحيح.

إن عبادة الله وتوحيده هي أبسط شيءٍ كي  
تعترف للخالق بقدرته، أبسط تعبيرٍ عن الوفاء  
لموجدك في هذه الدنيا، أسمى ردٍ وإذعانٍ للمولى عزَّ  
وجلّ، لذا كان ولا بد من طرح هذا السؤال والإجابة عليه.  
سؤال...

ما هي الكلمات الخمس التي أوحى الله بها إلى موسى  
عليه السلام؟

الكلمات الخمس التي أوحى بها لموسى، من  
حديث يحيى الذي رواه عن الحارث الأشعريّ أنّ النَّبِيَّ  
-صلى الله عليه وسلم- قال:

«إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ  
بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ  
يُبْطِئَ بِهَا.

فَقَالَ عَيْسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا،  
وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَمَا أَنْ تَأْمُرَهُمْ وَإِنَّمَا  
أَنَا أَمْرُهُمْ.

فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي أَوْ  
أُعَذَّبَ.

فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَامْتَلَأَ الْمَسْجِدُ،  
وَقَعَدُوا عَلَى الشَّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ  
كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَمْرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ.

أَوَّلُهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ  
أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ  
بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي، فَأَعْمَلَ  
وَأَدَّى إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُودِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ  
يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ.

وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا، فَإِنَّ  
اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ.

وَأْمُرْكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ  
مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا،  
وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.

وَأْمُرْكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ  
الْعَدُوُّ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ،  
فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، فَفَدَى نَفْسَهُ  
مِنْهُمْ.

وَأْمُرْكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ حَرَجَ  
الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ  
فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ  
السَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ.»

الحديث رواه الترمذي والنسائي بعضه وابن خزيمة في صحيحة وابن حبان في  
صحيحة والحاكم، وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم وصححه الألباني؛

وبيت القصيد... هنا أول كلمة من تلك الكلمات

الخمس الجميلة والتي وجهت وقتها لبني إسرائيل

خاصه، والآن فهي للناس أجمعين، أن يوحد الله ولا

يشرك به أحد؛ فمثل من أشرك بالله كمثل عبدٍ

اشتريته من حر مالك؛ ولك أن تتخيل أنه من حرّ مالك  
اشتريته واسكنته في بيتٍ وقدمت له كل شيء  
واعطيته مالا وأمنته على عملٍ بحيث يعمل ويرد لك  
أجر ذلك العمل؛ فأنت صاحبُ المال والبيت والعبد  
أيضا وصاحب كل شيء؛ فمن صميم حَقك أخذ  
الربح؛ فما كان من ذلك العبد اللئيم إلا أن عمل وبكل  
إنكارٍ وجحودٍ أخذ يعطى المقابل لغيرك!! فوالله ثم  
والله لن ترضى أنت ولا غيرك بمثل هذا الصنيع ولن  
توافق على مثل ذلك التدليس والخيانة.

إن في الشرك أشد النكران لنعم الله؛ وقمة  
الجحود والعصيان لأوامره، أنت مأمورٌ بالعبادة منذ  
صغرك حتى ملاقة ربك، أنت مأمور بالعبادة في كل  
صغيرةٍ وكبيرة.

فإن توحيد العبادة وتوجيه كل حياتك لخالقك  
هو صمّام الأمان الذي يهون بعده أيّ شيء.

-النوع الثالث: ” توحيد الصفات والأسماء “ وفيها  
خرجت بعض الفئات التي ضلت الطريق مثل المعتزلة  
والجهمية.

فتوحيد الاسماء والصفات يكون بإثبات كلّ صفات  
وأسماء الله التي نسبها لنفسه جلّ في علاه ووردت في  
السنة الصحيحة والقرآن الكريم، بدون تعطيل أو  
تكيف أو تشبيه لصفاتنا.

لذا فالتوحيد بأركانه الثلاثة هو تدرجٌ طبيعيٌّ  
للاعتراف بوجود الله؛ ثم كيفية عبادته وتوجيه كل  
حياتك لتلك العبادة؛ ثم الاعتراف والتعبد لله عن  
طريق معرفة أسماؤه وصفاته عزّ وجلّ.

لكن هل فشل كل اصدقائنا في الاستبيان  
السابق في هذا التوحيد؟ هل لم ينجح منهم أحد؟ هل  
ضل كل هؤلاء الجواب الصحيح؟ ... سنجاوب على كل  
هذا في التفصيل القادم وبه سيتم تحليل كل الإجابات  
ومحاولة معرفة مدى صحتها...

\*\*\*\*

## تفصيل ٤

### (مناقشة الاستبيان)

بالطبع يعيش كلُّ منا حياته لهدفٍ معين  
يخطط له ويحاول الوصول إليه، ولكن ماذا  
بعد...؟ ماذا بعد أن حققت هدفك هل انتهت حياتك؟!  
هل تصبح حياتك بلا قيمة؟! إذا كان كلُّ أماني حياتك  
قد تحققت فما العائد من العيش إذن؟!  
نلقى الضوء على إجابات بعض الناس في  
الاستبيان لنعرف مدى قربُ أو بُعد تلك الإجابات من  
حقيقة الحياة ومغزاها، ويضع كلُّ منا ترمومتر حقيقيّ  
يقيس به درجة قربُ أو بُعد حياته من سبب تواجده  
فيها.

ذهبنا في الاستبيان الأول ” لمحمود عبد

الدايم “ آخر سنة في كلية الحقوق والذي أكد لنا أن كل هدفه يتلخّص في كونه وكيل نيابة، هدف جيد وممتاز، وكيل النيابة... هو ممثل الادعاء وله دور هام في كشف القضايا وتحقيق العدالة.

جزء وركن أصيل في السلطة القضائية وميزان العدل، ولكن لنفترض أنك يا محمود -واتمنى لك هذا - أصبحت وكيل نيابة، وعشت على منصات القضاء طول عُمرِكَ حتى التقاعد، ماذا بعد؟! هل تنتهي حياتك بمجرد الانتهاء من الحياة الوظيفية؟! لنفترض أنك لأي ظرف لم تُكمل حياتك في القضاء، لنفترض أصلاً أنك لم تُقبل في سلك القضاء، هل ستنتهي حياتك؟!

إن تعلّق حياتك بهدف -مهما كان نبيلاً- لا يكفي؛ لأنه متغير.

فلو قِسْنَا حقيقة الحياة ومغزاها والهدف من الخلق  
ومراده على حياة محمود؛ لتغيرت المعادلة  
واستقامت، فلو كان محمود يعيش حياته من أجل  
عبادة الله وتحقيق العدل ويرى أن دخول النية  
وسيله لذلك، للغاية الكبرى والأساسية وهي عبادة  
الله وتوحيده، إرضاءه وطاعته؛ حيث أن تحقيق العدل  
وسيلة لإرضاء الخالق - فهو العدل - إذن لتغير كل  
شيء في حياة محمود؛ ولأصبح محمود مُعَدُّ سلفاً  
للتعامل مع أي سيناريو يطرأ على حياته.

فلو تتقاعد... لم يتغير شيء في حياته، كانت  
وسيلته أثناء سيره في طريق طاعة الله هي تحقيق  
العدل؛ فمن الممكن أن تتقاعد عن تلك الوسيلة ولكن  
الغاية التي خُلقت من أجلها لم تنتهي وهي **عبادة**  
**الخالق وتحقيق العبودية** له بكل وسيلة، انقطع شيء  
ولكن بقت أشياء كثيرة... فعل الخير... تقديم مشورات

قانونية... كتابة في القانون... محاولة حل الخلافات بين  
الأقارب والحكم فيها... فكل هذه أعمال خير من  
الممكن أن تستمر معه حتى الموت.

فلنجدد النية يا محمود يا قاضي الغد ...

\*\*\*\*

بالنسبة ” ليارا “ كانت في اقتصاد وعلوم  
سياسية وكل هدفها في الحياة تَمَثَّل في أن تُمَثِّل مصر  
في السلك الدبلوماسي، تعيش من أجل أن تدخل  
مجال عمل معين تخدم منه وطنها، ولكن كيف  
ستكون خدمتك لوطنك إذا لم تُقبلي في السلك  
الدبلوماسي؟ هل توقفت خدماتك لبلدك؟! هل انقطع  
الخيوط الذي يربطك بوطنك؟!

كانت الإجابة ستكون أشمل وأعم إذا كانت: ”هشتغل  
في أي مجال اخدم فيه وطني عشان من خلال ده ربنا

اللي خالقني يرضى عنى، واحقق سبب وجودي في  
الحياة حيث أن خدمة الوطن وحبه إرضاء للخالق  
وعبادة له“

\*\*\*\*

استاذ ” ابراهيم مسعود“ معلم ومرّبى الأجيال  
كانت تتلخص الحياة عنده في تعليم أولاده؛ والذي  
يمثّل بَدّ الأمان لهم.

هل بر الأمان هو التعليم؟ هل من الممكن أن يكون  
التعليم غاية لوجودنا في الحياة أم تراه وسيلة؟! ماذا لو  
كان أولادك مضيّعين للصلاة لا يلتزمون بأوامر خالقهم  
وهم في نفس الوقت في أعلى درجات التحصيل  
العلمي؟

إن صمّام الأمان الحقيقي الذي لابد أن تتركه وتزرعه  
في أولادك هو المعرفة بسبب وجودهم في الحياة؛ وأنهم

يعيشون لغاية واحدة؛ وهي أن يعبدوا الله ويوحده،  
يراقب كل منهم الله في حياته فمنها ينصلح حالهم  
وتستقيم أمور حياتهم؛ وهذا سلاحٌ شاملٌ وكافي، سلاحٌ  
سيجعل منهم أناسٌ عاقلون مدركون لكل معاني  
الحياة بل ومتفوقون فيها.

\*\*\*\*

” مدام أمل “كان كل هدفها الى عايشه عشانه  
توصيل بنتها لابن الحلال، وخصوصًا بعد موت زوجها،  
طب لو موتي قبل ذلك ربنا هيحاسبك على كدة؟  
هيقولك ليه مجوزتيش بنتك قبل ماتموتي؟! نفترض  
محصلش نصيب واتنى شايفه الحال عامة صعب في  
الزواج يبقى اتنى عليكى اللوم؟  
لماذا تعليق الحياة بسبب فرعى وترك الأساسى؛  
كان أجدر بك أن تعرفي أنك تعيشين لعبادة الله وحدة

والحصول على رضاه. وأنه من خلال تربيتك لابنتك  
وزواجها تساهمين في تكوين بيت مسلم يعبد ويوحده  
الله.

لكن تكون كل حياتك بتاكلي، بتشريبي، بتعيشي،  
بتشتغلي عشان بنتك تتجاوز اعتقد جانبك الصواب يا  
مدام أمل...

\*\*\*\*

” استاذة ابتسام “ أمين عام حقوق المرأة واللي  
بالنص قالت إنها ” بتاكل وتشرب عشان حاجة واحدة:  
إن المرأة تأخذ كل حقوقها وتنال المساواة وتبقى  
نصف المجتمع“

هل هذا هو الهدف الذي يستحق أن تعيش من أجله؟  
! فكل مظلوم يحتاج الدفاع عنه، الفقير يحتاج من  
يدافع عنه، كلها قضايا حسنة ولكن يجب أن تكون

منبثقة من عبادتك لله واتباع كل ما يرضيه.  
فليكن دفاعك عن امرأة مظلومة لان الله نهى عن  
الظلم، وليكن أخذك لحق زوجة ظلمها زوجها لأن ذلك  
يغضب الله وليس لأنك تريدان الحرية والمساواة،  
الهدف جيد... ولكن فلنغلفه بطاعة الله.

\*\*\*\*

المفكر ” أستاذ ياسر “أكد لنا أن كل أهدافه اللي  
يعيش من أجلها تتلخص في تحرير مصر من الجمود  
والرجعية لتبقى بلدً متنورة - مع اختلافي من الأصل في  
الهدف لأننا مش علماء عشان نحكم بأن ده رجعى وده  
مش رجعى، يكفي ان في منارة عريقة في مصر تعتبر  
من أهم منارات العلم الشرعي في العالم كله وهي ”  
الأزهر الشريف “اللي أرفض كل الرفض اتهامها  
بالجمود فضلا عن الرجعية - أتمنى من مفكرنا الجميل

إعادة النظر فيما قال وأن يتعرف معنا على الهدف  
الأسمى من وجودنا في الحياة.

\*\*\*\*

” د / خالد “ كان هدفه جيد وهو تربية جيل  
يخرج ليساهم في الإنتاج؛ لكن العمل وحده لا يكفي؛  
فشعب اليابان يعمل ليلاً نهارًا، وفي الغرب أيضًا  
يعملون بجد أوقات العمل؛ لكن بعد انتهاء وقت  
العمل يفعلون كل ما يغضب الله في أوقات لهوهم.  
فلنعبد الله ونرضيه، ونربي جيلاً يعرفه ويعبده  
ليكون ترسًا في عجلة الإنتاج.

\*\*\*\*

ذهبنا بعد ذلك لشريحة مختلفة وهناك أجد ”  
الحج رفعت“بتشابه أيامه؛ وبأن لا طعم لحياته بعد أن  
أصبح وحيداً وتزوج كل أولاده وتركوه ونسوه.  
لكن الحاج رفعت نسي من لا ينسى؛ نسي الواحد  
الأحد الذي لن يتركه ولن ينساه أبداً، والذي إذا  
استأنس به آنسه ولن يشعر بوحدة أبداً، فإذا قضى  
تلك الأوقات الفارغة في عبادة الله وعمل فيها ما  
يرضى الله سيجد اللذة كل اللذة في حياته وسيعرف  
لها ألف طعم.

\*\*\*\*

” الحجة تهاني “ كان نفسها تحج بيت ربنا  
عشان سبب واحد... تدعى لبنتها أن ربنا يرزقها، لأنها  
هي وأبوها قلقانين عليها جداً، طب ما تدعى ربنا في  
كل وقت، تقربي له بالعبادة واطلبي منه اللي اتتي

عاوزاه وانتى قاعدة مكانك.

لما تتمنى نقطع الاف الاميال عشان نروح بيت ربنا  
يكون لسبب واضح؛ وهو إن ده فرض ربنا أمرنا بيه  
مش عشان يجيب زوج لبنتي، واطمئن عليها بعد ما  
اموت.

ليه هو زوجها ضمان وحماية أكثر من ربنا؟؟ وبعدين  
مهي ممكن تتزوج واحد ويطلع عينها أصلا ويكون  
قاعدتها من غير زواج خير ليها.  
ربنا يباركلك يا حجة تهاني وتشوفي بنتك في الكوشة يا  
رب.

\*\*\*\*

إجابات متضاربة... لماذا يحد الناس عن سبب  
وجودهم في الحياة ويتطرقوا لأسباب فرعية؟

لماذا يذهب الناس للفروع ويتركون الأصول؟

يذهبون للمتغير ويتركون الثابت!

هل من الممكن أن يكون خلقك الله من أجل دخول

كلية معينة تتخرج منها لوظيفة معينة من السهل أن

تتركها او تتقاعد عنها بعد ذلك؟!

هل من المعقول أن يكون سبب وجودك في الحياة أن

تطمئني على ابنتك حتى تدخل بيت الزوجية؟

إن معظم إجابات إخواننا ليست بالكامل خطأ؛ لكنها

جميعها ينقصها أهم وأشمل شيء؛ وهي: تغليف كل

أمانيك وكل محاور حياتك بشيء هام ومحوري وهو

**عبادة الله وتوحيده.**

فأنت عبد لله في كل حركة، مأمورٌ في كل نفسٍ

بالعبادة؛ فأكلك عبادة... شربك عبادة... لبسك عبادة...

خروجك عبادة... مذاكراتك عبادة... عملك عبادة...

زواجك عبادة... بل والله حتى لعبك ولهوك عبادة؛ بل  
وسأضيف - ليس من عندي ولكنها من السنة النبوية  
المطهرة - أن حتى لحظات الفرح واللهو من الممكن  
أن تكون عبادة أيضاً.

فقد أوضح ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم؛

عن أبي ذر رضي الله عنه: أن ناسًا من أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه  
وسلم: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون  
كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول  
أموالهم، قال: ((أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟  
إن لكم بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل  
تحميده صدقة، وكل تهليله صدقة، وأمر بالمعروف  
صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ  
صدقة))، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون  
له فيها أجر؟ قال: ((أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان  
عليه وزر؟ فكذاك إذا وضعها في الحلال كان له أجر))

رواه مسلم

ليس اللّهُ فقط... بل في آخر الحديث الشريف

يوضح المصطفى أن حتى بلقائك لزوجتك تُؤجر  
وُثاب، فليس ذلك الأجر وأنت على جبهة القتال تجابه  
عدوًا، أو في طريقٍ محفوفٍ بالمشقة للحج، أو صيامٍ في  
عز الحر؛ بل في فراش الزوجية إذا أخذت نية صادقة لله  
تبتغى بها إرضاءه وعقّة نفسك وزوجك بالحلال، إذا  
نويت بها إنجاب ذرية تعبده وتوحده تأخذ الثواب بوعد  
المصطفى.

كل ثكناتك من الممكن أن تتحول لعبادة

تُثقل من ميزانك، فأنا آكل كي يتغذى جسدي  
وأستطيع عبادة الله ونشر دعوته... اشرب كذلك لأجل  
الله... أعمل من أجل الحصول على مال كي أستطيع  
عبادة الله... أتزوج لهذا السبب كي اعف نفسي وأبني  
اسرة تعبد الله وتنشر دعوته.

إن في كل نفسٍ تتنفسه عبادة، وكل مجريات حياتك هي لله من أجل إرضائه ونيل مغفرته.

أعتقد أن كل احباؤنا إذا علموا ذلك سيجدون سببًا أشمل وأوقع، سببًا أهم وأفضل للعيش.

أن تعيش من أجل عبادة الله وتحقيق العدل بوجه عام خيرٌ من اختزال كل تلك القضية في دخولك كلية تخرج منها قاضى مثلا - من الممكن أصلا ألا تدخلها - فهل وقتها سيتحطم معنى العدل في نظرك؟ أم أنك متشبثٌ بالأساس وهو عبادة الله وتحقيق العدل في أي موقع كنت فيه؟

هل تربية جيل يساهم في الإنتاج - فقط - أفضل؟! أم أن الأعم والأشمل تربية هذا الجيل على عبادة الله ومعرفة حق الله والوطن، وحسن الخلق والتي من خلالها سيجيد العمل والإنتاج؟!

إن كل مسارات حياتنا لو تعلقنا بالله لأصبحت ذات قيمة، ولهرب اليأس منها، ولن نقول وقتها أبداً كلمة ” لا أعرف لماذا أعيش؟!“ فأنت ستصبح عالماً بسبب وجودك في الحياة، وستعرف هدفك، وستجد معنى لحياتك.

لكن أعتقد حضرتك نسيت اثنين في الاستبيان وهما (سمير ومبروك) واللي أكدوا أن سبب تواجدنا في الحياة هو التمكين في الأرض و حضرتك معلقتش عليهم، واضح إن هما الاثنين اللي جاوبوا صح، وكمان بقي متدينين وكده.

لا للأسف سأجيب على مبروك وسمير في تفصيل خاص لأن الرد على كلامهم سيستغرق بعض الوقت...

## تفصيل 5

# (هل خلقنا الله للتمكين؟)

قبل أن أقوم بالرد على سمير ومبروك أخذت  
أقرأ وأبحث، ادقق واتمعن، جال بخاطري عدة أشياء،  
تحركت تساؤلات وتناغمت عدة استفسارات...

ماذا حدث لتاريخ قيام الأمم؟! أشياء غريبة،

تعاقبات محيرة.

لماذا تختلف فترة إعداد الأمم على مر التاريخ عن مدة

تمكينها؟!

بمعنى آخر لماذا تطول وتمتد فترة بناء الأمة، فترة إعدادها، حتى فترات انكسارها، إعادة هيكلتها؛ بينما تقصر فترات نصرها وتمكينها؟  
تطول فترات الزرع، وتقل وتندر فترة الحصاد وجنى الثمرات...  
وكي نعرف ونفهم المقصد لابد من أمثلة من تاريخ الأمم .

\*\*\*\*

في أثناء الحروب الصليبية كان الحزن والهزيمة يخيما على العالم الإسلامي، حيث ظل الأقصى أسيراً لعشرات السنين.  
بذل المسلمون جهدا خارقا لإعداد الدولة، تربية أجيال جديدة، تخريج علماء، إنشاء مدارس، كتاتيب، تهئية الشعب كله للرجوع إلى الله، ساعدهم على ذلك وجود

قادة مخلصين. خرج هؤلاء القادة من هذا الشعب  
المُرَبَّى على عبادة الله والإخلاص له.  
ومن أمثلة هؤلاء القادة عماد الدين زكي، نور الدين  
محمود، صلاح الدين الأيوبي، استمر إعداد الأمة على  
مر السنين مع تتابع هؤلاء القادة مُدة لا تقل عن  
ثمانين عاما، تُوجت تلك الحقبة بانتصار ”حطين“  
الخالد على يد صلاح الدين الأيوبي، بل وتم تحرير  
القدس وعدد كبير من المدن المحتلة، توحدت الدولة  
واتسعت رقعتها بعد ثمانين عاما من الإعداد والبناء،  
لكن- ويا العجب - بعد هذا التمكين والنصر لم تمض  
سوى ست سنوات فقط بعد وفاة صلاح الدين لينفرط  
العقد وتتفتت الدولة بين أبنائه وإخوته، مجهود ثمانين  
عاما ضاع في ستة أعوام فقط!! بل وصل الأمر أن  
سُلمت القدس على طبق من فضة للصليبيين.

كم كانت مدة الإعداد للأقصى مقارنةً بمدة

الفوز بالأقصى؟

لكن يرد البعض... أن قصر مدة التمكين مقارنة بمدة الإعداد والبناء لا يدل على شيء؛ خصوصاً أنها حالة فردية لا يوجد مثلها؛ ولكن للأسف يا صديقي ليست حالة فردية، فعندما بحثت وجدت الكثير، أرجو من مبروك وسمير التركيز في تلك الأمثلة السريعة..

-لو رجعنا لغياهب الزمن وقطعنا مئات بل آلاف السنين لنعود لعصر أوائل الأنبياء نلاحظ ...

كم سنة عاش نوح عليه السلام يُعَدُّ ويستعد...

يدعو إلى عبادة الله... يرشدهم... يفهم الناس حقيقة

التوحيد والسبب من وجودهم، تسعمائة وخمسون

عاماً تقريباً كما ذُكر في كتاب الله العزيز، فماذا بعد

التمكين وانتقام الله من الظالمين؟ بعد الطوفان ونجاة

نوح ورفاقه في السفينة، كم لبث؟ هل تعرف؟ هل تم ذكر أو تسليط الضوء أصلا عن فترة ما بعد الطوفان  
!؟...

-جُل قصة هود وشعيب وصالح أثناء الإعداد ودعوة قومهم؛ ولم نسمع إلا القليل النادر عن فترة ما بعد النصر وهلاك الظالمين.

-هل تعلم شيئًا عن حياة لوط بعد أن نصره الله على قومه وخسف بهم أرض سدوم؟ أليست الحكاية كانت تتمحور حول الدعوة وتربية الناس ومحاولة اصلاحهم؟  
-ماهي قصة يوسف عليه السلام بعد تمكينه وعودته ليعقوب عليه السلام أباه؟ هل تعرف الكثير عنها أم أن كتاب الله ذكر وركز في القصة على فترة غيابه وحياته داخل القصر ثم السجن؟

-أين نجد التمكين في حياة موسى عليه السلام الذي تتركز معظم قصته عن معاناته مع فرعون وأعدائه، التي بمجرد أن تنتهي تبدأ معاناة أخرى مع قومه في صحارى سيناء؟ أين نفس التمكين في حياة إبراهيم خليل الله عليه السلام؟

-بل لو ذهبنا لمعلم الأمم وأفضل خلق آدم على الإطلاق، حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم، كم لبث في الدعوة مُطَارِدٌ مَهْدَدٌ؟ يتحدى كل هذا؛ بل ويبني الأمة ويعدها، يربي أصحابه ويعلمهم؟ استغرقت دعوته ثلاثة وعشرون عاماً أخذ منها إحدى وعشرين في البناء والعدة، في الابتلاءات والصراعات، في الخوف والاستعداد، وبقيت سنتين فقط بعد فتح مكة للتمكين ثم توفاه الله عزوجل.

هؤلاء هم أفضل من عبد الله على أرضه بل هم أفضل

الخلق على الإطلاق { فَيَهْدِيهِمْ أَقْتِدَهُ } الأنعام ٩٠

أتمنى أن نكون قد فهمنا الفرق بين فترات

الإعداد والعبادة، أوقات الزرع والتعب؛ وبين مدة

التمكين والحصاد.

لكن يُعَلِّق آخر ويقول....

”هي فترات من زمن الأنبياء والمعجزات يا دكتور؛

والتاريخ هنا لا يقاس هكذا ..“

إذن ما تقول في...؟

-عمر بن عبد العزيز الذي مُكِّن له واستتبت له الأمور؛

بل كان منادى بيت المال ينادي في الطرقات على من

يحتاج صدقة أو معونة، عليه التوجه لبيت المال؛ ولم

يكن يجد أحدا، كم استمر عمر في هذا الحكم؟ مات بعد

حُكْمٍ أَسْتَمِر سنتين ونصف فقط؛

-أتعلم يا صديقي أن عماد الدين زنكي قُتل بعد أقل  
من عامين من فتح الرها!

-المظفر قطز استغرق وقتًا في الإعداد والاستعداد  
لجحافل التتار بينما قتل بعد شهر من انتصاره الخالد  
في عين جالوت!

-أيُعقل أن تكون فترة احتفال الب أرسلان بتشكيله  
ونصره في ملاذ كرد التاريخي لا يتجاوز عامين ثم  
يُقتل؟!

-هل استمتع صلاح الدين بانتصاره في حطين إلا أقل  
من عام؟!

-مات أبو يعقوب يوسف المنصور - زينة رجال دولة  
الموحدين في الأندلس - بعد فترة قليلة من انتصار  
الارك المجيد.

بل سأزيدك من الشعر بيتا:

-لم يرَ عبد الله بن ياسين مؤسس دولة المرابطين  
التمكين أصلا وكانت جُل حياته في الإعداد!

أبي الله ألا ينقص من أجر هؤلاء العظماء حتى لا  
تختلط فترات عبادتهم وإعدادهم بشوائب زهو  
التمكين، أراد لهم عبادة خالصة لوجهه؛ موجهةً حقا  
وصدقا له، لا يخالطها أي فرحٍ أو لهوٍ بنصر.  
ألم يحذرنا المصطفى من بسطة وسعة الرزق والعتاء  
حين قال

(فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَحْسَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَحْسَى عَلَيْكُمْ أَنْ  
تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ،  
فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ) رواة

البخاري

وجدت في عين سمير ومبروك تساؤلين :

أولاً: أنطلب إذا الحزن والهزيمة؟ أم سيرضى الله عنا  
ونحن مستعدون...؟

في البداية بالطبع لا.. وهنا لم نحكِ سوارد تاريخية  
لإثبات أي الأحوال أفضل؛ ولكن ذكرنا هذا لتوضيح  
المغزى من الحياة، وإن عظاماؤنا قضوا معظم أوقاتهم  
في العبادة والاستعداد، في القرب من الله وتوحيده، في  
الأخذ بالأسباب والعمل.

فطبيعة النفس أنها تميل إلى الله وقت الشدائد  
والكربات، وقت الحزن والاستنفار.  
متى يكون الجيش والجنود أقرب إلى الله؟ قبل دخول  
المعركة أم بعد النصر والفرح؟  
هل حالك في كربتك أو مرضك مع الله مثل حالك في  
العافية؟

هل حياة الطالب أثناء المذاكرة والخوف من الامتحان  
مثل حياته بعد النجاح وبنى الثمار؟

لا نطلب الابتلاء أو الشدة بالتأكيد؛ ولكننا نوضح  
الأمر كي لا يختلط على الناس تفسير سبب الوجود في  
الحياة، وكي لا يُصاب أحدٌ بالقنوط واليأس من طول  
فترات الاستعداد والعمل وقلة مدة النجاح والنصر.  
إن حكمة الله شاءت أن يجعل عبده يقترب  
منه ويعبده أكثر بطول تلك الفترات وهي طبيعة في  
النفس البشرية لا يعلمها إلا خالقها.

لكنني اقرأ سؤالاً آخر يلوح في الأفق عند صديقي  
وبالفعل..

هل كل أمثلة التاريخ لأيٍّ من العظماء تستلزم قصر  
مدة التمكين؟ بمعنى آخر؛ هل انعدمت أمثلة لملوك  
وعظماء عاشوا مدد طويلة في قمة التمكين؟

الإجابة... بالطبع لكل قاعدة استثناء؛ ومع ذلك  
فالأعداد قليلة جداً..مع ذكرنا لمعظم حياة الأنبياء لا  
نجد إلا داود وسليمان عليهما السلام، وبالتأكيد  
فالحكمة من ذلك عند المولى عزّ وجلّ.  
وفي الملوك والزعماء لم نجد إلا النادر أمثال: عبد  
الرحمان الناصر وهارون الرشيد والقليل معهم..  
إذا جلست تفكر... هل التمكين والنصر غاية أم وسيلة؟  
ستعرف الحقيقة؛ أن حتى الحروب والنضالات...  
التضحيات والاستعدادات ماهي إلا وسيلة لأسمى  
وأفضل غاية قد خلقنا الله من أجلها وهي **توحيد**  
**المولى عز وجل وإفراده بالعبادة،**

إذا فهمت معي هذه الغاية وهذا المغزى؛ ستعرف بلا  
شك تفسير الكثير من لوغاريتمات التاريخ :

-ما السبب الذي دفع عتبة بن غزوان يُقسِم على  
الفاروق أن يعفيه من ولاية البصرة؟!

-لماذا تسابق عثمان وانفرد بتجهيز جيش العسرة؟!

-ما الدافع الذي جعل الصديق ينفق كل ماله في سبيل  
الله (متخيل رجل ينفق كل ما يملك من أجل قضية  
يؤمن بها؟!

-لماذا تنازل سيف الله المسلول عن إمارة جيش  
منتصر؟!

-أأدركت عدم فرحة أمين الأمة ابو عبيد عامر بن  
الجراح بالولاية على الشام؟!

-زالت دهشتي عند سماعي بتخلص طلحة بن عبيد  
الله من سبعمائة ألف درهم (مليون إقليل) في ليلة  
واحدة على الفقراء!

-فهمت لماذا يطلق على الصحابة أفضل الخلق بعد  
الأنبياء؟ لأنهم فهموا مغزى الحياة، عرفوا من أين تُؤكل  
الكتف أو إن شئت قُل، أفضل من عَبَدَ الله بعد  
الأنبياء، من فَقِه فقههم سعد سعادتهم، سعادة  
يحاربهم عليها الملوك، حتى لو كان ظاهرها  
استضعاف وفقر... هجرة وتشريد... ظلم واستضعاف  
... لكنها في الحقيقة قوة وغنى... استقرار وارتياح.

-هل فهمت يا سمير؟ وَصِح الأمر يا مبروك؟ من  
يعتقد أن حظه قليل... مظلوم، حُرْم من جاه أو مال أو  
حياة مغدقة، أوكد.. أنكم لم تحرموا من شيء قط؛ فقد  
أوجد الله لكم اللذة التي لو أخذتموها حسدكم عليها  
أهل المشرق والمغرب، أعطاكم نعمة لو مكثتم طول  
حياتكم لتشكروا الله عليها لن توفوها وهي... العبادة...  
القرب من الله... الاستئناس به واللجوء إليه، نعمة من

عاش بها كفى بها من أي شيء ومن افتقدها خسر كل  
شيء.

الحمد لله اقتنع سمير ومبروك وعرفوا مغزى الحياة؛  
ولكن دارت عدة استفسارات منها:

هل فعلا العبادة كفيلة بالنجاح في امتحان الدنيا؟!!

بمعنى آخر؛ هل يكون توحيد الله وإفراده بالعبادة

بمثابة السؤال الإجباري الذي بدونه ترسب في

الامتحان...؟!!

تابعنا في التفصيل القادم لنجيب على هذا التساؤل...

\*\*\*\*

## تفصيل 6

### (حديث البطاقة)

الكثير منّا مرّ بمراحل دراسية متدرجة؛ فمن ابتدائي إعدادي ثانوي ثم التعليم الجامعي؛ وبالتأكيد دخل كلُّ منّا امتحان نهاية العام ليتم تقييمه وتحديد القول الفصل هل سيعبر وينجح أم يفشل ويرسب. حياتك بمثابة امتحان كبير؛ يبدأ منذ بلوغك الحُلْم، تسطّر كل يومٍ إجاباتٍ في ورقة ذلك الامتحان، تجتهد... تحاول... ولكن النتيجة هنا لا يتوقف عليها دخول الكلية الفولانية أو الجامعة العلانية، لا يترتب عليها مستقبلٍ عمليٍّ أو حياةٍ ووظيفة؛ فلن تؤثر

نتيجة ذلك الاختبار في ظروفك المادية، بل أهم من ذلك... وأخطر بكثير، فقد يترتب عليها خلود في النعيم أو عقاب في الجحيم.

النتيجة هنا جنة أو نار، لذا وجب علينا المذاكرة الجيدة، الاستعداد الأمثل وخصوصاً أن الامتحان به سؤال إجباري... محوري... حيوي... الغلطة به بلغة أهل الطب تسمى (Fetal mistake)

إذا تقدمت لوظيفةٍ ما يجب عليك التحلي بشرطٍ أساسي لا تُقبل في الوظيفة إذا افتقده؛ هل يُعقل أن يكون جراحًا مصابًا في أعصاب أو أوتار يديه؟! وهل يستقيم وجود قنّاصٍ عنده مشاكل في النظر؟! هل رأيت قبل ذلك عداءً لا يستطيع الوقوف على قدميه؟!... إلخ

فلكل وظيفةٍ متطلباتٍ منها الضروريّ الذي بدونَه لا تنجح في تلك الوظيفة، حياتك كذلك... بها شيءٌ ما إجباريٌّ، ضروريٌّ، بدونَه تفقد معناها وتضل الطريق. عمود خيمةٍ محوريٍّ إذا فُقد تسقط الخيمة ويضيع كل شيء؛ لكي نعرف ما هو ذلك السؤال الإجباري؟ وماهي تلك الإجابة النموذجية التي بدونها ترسب في الامتحان؟ حتى يتضح ما هو المحور الأهم وعمود الخيمة... يجب معرفة حديث البطاقة لنعرف ذلك الشيء؛

حديث عبد الله بن عمرو

[يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رِءُوسِ الْخَلَائِقِ، فَيُنشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سَجَلًا، كُلُّ سَجَلٍ مَدَّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَظْلَمْتَكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ؟ ثُمَّ يَقُولُ: أَلَيْكَ عَنْ ذَلِكَ حَسَنَةٌ؟ فِيهَا بُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ،

وإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بَطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَيَقُولُ:  
يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ، مَعَ هَذِهِ السَّجَّاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ  
لَا تُظَلِّمُ، فَتَوْضَعُ السَّجَّاتُ فِي كَفِّهِ، وَالْبَطَاقَةُ فِي كَفِّهِ،  
فَطَاشَتِ السَّجَّاتُ، وَثُقُلَتِ الْبَطَاقَةُ] رواه الحاكم في " مستدرکه وصححه الذهبي في التلخیص.

حديثٌ جميل يوضح ملخصٌ وافى لما ذكرنا،

ذلك العبد المذنب الذي رأى سجلات ذنوبه... صحائف  
أعماله... ظن أن الهلاك مدرکه لا محاله، غريق وبدأت  
أنفاسه تتأهب للخروج من بين ضلوعه، بينما هو في  
تلك الحالة... ظهر له طوق النجاة ولكنه مدرک الهلاك،  
خرجت له بطاقة لتوضع في كَفِّهِ وباقي ذنوبه في كَفِّهِ  
أخرى.

لكن ماذا تفعل تلك البطاقة مع كل هذه الذنوب، إنه  
المستحيل... لكن المفاجأة حدثت... نجا الرجل،

إنها معجزة، ماذا يوجد في تلك البطاقة كي تتغير دفة

الأمر هكذا؟!

كيف لبطاقةٍ وحيدةٍ أن تصمد؛ بل وترجح دفتها  
أمام كل هذه الذنوب؟!  
إنها بطاقة النجاة... كلمة المرور... وجسر العبور لبرِّ  
الأمان، إنها شهادة التوحيد... وصك العبودية.  
بطاقةٌ شهدت للعبد بتوحيده لله وعبادته له، شهادةٌ  
من أجلها خلقت السماء والأرض وبُعِثت الرسل.  
بطاقةٌ من أجلها سُيِّدت مجتمعاتٌ، حضاراتٌ، حياةٌ  
كاملة؛ تلك البطاقة التي كانت طوق نجاةٍ لصاحبها  
هي بالفعل السبب الرئيسي والأساسي لوجودك في  
الحياة.

بطاقة الإذعان والاعتراف بالواحد الخالق المدبر  
المستحق وحده للعبادة دون شريكٍ أو نظيرٍ أو  
مثيل، برغم ذنوب ذلك الرجل إلى أنها ذهبت هباءً أمام  
أرض صلبة وبناء خرساني لم يهتز أو يتأثر؛ هو الإيمان  
بالله وتوحيده، تلك الشهادة التي أخذ المصطفى

يعلمها لأصحابه منذ بداية الوحي حتى لقي الله، ثلاثة وعشرون عاما يعلم الناس تلك البطاقة، كان دائماً يكررها قولوا لا إله إلا الله تفلحوا.

بطاقة جعلها الله الركن الأول والعمود الأساسي في أركان الإسلام، هي ليست مجرد كلمة تنطق هباءً، لكنها واقعٌ يجب أن تعيشه، منهجٌ يكون في كل معاملتك، مراقبةٌ لأفعالك، إحساسٌ بقلبك.

كل هذا بدأ به المصطفى بمكة، وانتقل به للمدينة، وأكمّله أصحابه من بعده، ثم الصالحين حتى يومنا هذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، تظل كلمة التوحيد هي سبب وجودنا على ظهر البسيطة، كلمةٌ من أجلها خلق الله السماوات والأرض، أوجد الحياة...

بطاقةٌ تقسم الناس لفريقين، أحدهما في الجنة والآخر في السعير، قسم ينال الثواب وآخر يستحق العقاب.

لكن هناك صديقٌ أرى على وجه علامات عدم الاقتناع؟

- - لماذا يا صديقي...؟

- - بالطبع لا اقتنع.. فالله كَبِيرٌ ورحيم ويرحم كل  
الناس حتى من لا يؤمن به، الله أرحم من أن  
يعذبنا..

- - اممم

صمت قليلاً ثم قلت له:

- انتظرنى في التفصيل السابع لنعرف الرد  
على تلك الشبهة....

\*\*\*\*

## تفصيلة 7

### (كمان العدر)

من الواضح أن إبليس بارعٌ في تلبيس الحق  
بالباطل على الناس، بالفعل فقد أكد أثناء تحدّيه  
للمولى عزّ وجلّ أنه لن يتركنا وسيأتي لنا من كل مكان،  
بلغ من الخُبث والمكر أن يُزين للإنسان بأنّ عدم إيمانه  
بالله سيمرُّ مرور الكرام، حيث أن الله كريمٌ ورحيمٌ ولا  
يستقيم تعذيبه للناس حتى الظالم منهم، لأنه أكرم  
من هذا وأرحم.

أرأيت ذلك الرجيم كيف دخل لنا؟!  
في البداية أحب أن أسقط مثلاً من واقعنا؛ تأمل معي

عائش ليه؟

يا صديقي - سأذهب إلى الأفلام والمسلسلات- ما سير  
نجاح بعض أفلام السينما وفشل الآخر منها؟

بالطبع البناء الدرامي للأحداث بالإضافة إلى

عنصر آخر هام - لو فقد لضع مجهود الفيلم كله -

وهي النهاية، الخاتمة. ينتظر المشاهد بشغفٍ للنظر

في مآل أبطال الفيلم، ليرى ذلك المذنب في السجن...

تلك الأم المكلومة تأخذ حقها... ذلك الرجل المجرم

يُعاقب... هذا المظلوم يسترد حقه... هكذا؛

ففي الغالب تنجح هذه الأفلام جماهيريًا أو تسويقيًا

عن تلك التي تضع نهايات مفتوحةٍ للأحداث.

إذا كنت تشاهد فيلمًا ساعتين فلن تحتل طيلة

الوقت ظلم هذا... فساد هذه... تجبر هؤلاء...

تنتظر النهاية ليأخذ كل ذي حق حقه، فإذا كان هذا

رأيك في فيلمٍ دراميٍّ هل تستكثر هذا عن حياة

كاملة؟!

هل يُعقل أن يظلمك أحدٌ ما في عملك ويأخذ نصيبك  
وحقك ويتسبب في طردك دون أن يُعاقب؟!

هل يصح أن يظلم رجلٌ زوجته ويطلقها ويأخذ كل  
حقوقها ظلم؛ دون أن تأخذ حقها منه؟!

هل ترضى أن يُقتل أحد اقربائك من ذلك البلطجيِّ  
أو هؤلاء المجرمين وتفقده في الدنيا دون أن يُعيد الله  
لك القصاص؟!

هل من المعقول أن تُظلم مجتمعات وتحتل وتُشرد  
دول دون أن ينتقم الله ممن فعل هذا؟!

هل يتساوى من آمن بالله ووحده وأنسب الفضل  
للخالق في نعمه وعطاياه؛ بمن ضلَّ عن ذلك ونكر  
وجحد كل هذا؟!

هل تقبل أن يكون صاحب ابنك الذي لم يذاكر طيلة  
العام وأخذ يلهو ويلعب ويستمتع بكل ما يحلو له؛  
فتجده بجوار ابنك الذي ذاكر وتعب وحرّم نفسه من  
كل الملذات في نفس الكلية رأساً برأس ...؟!  
عذرا يا صديقي فذلك ليس عدلاً.....

إن من كمال؛ بل وتمام العدل أن يحاسب الله الناس  
على أعمالهم في الدنيا.  
إن من تمام العدل ألا يستوي من آمن بالله، وحرّم  
نفسه من كثيرٍ من المتع - مرضاة لله - وظل عبدا له  
مقيّدا بكل أوامره، بذلك الذي خرج من صك العبودية  
وفعل كل ما يحلو له.

إن مجرد التلميح بتساوي الإثنين هو قمة الإضرار  
والدعوة للإفساد في الأرض...

إذا رأيت زميلي في العمل لا يهتم لعمله ولا يذهب،  
يعيش حياته، مهملٌ فيه؛ ووجدت آخرًا يتعب ويُتقن  
عمله؛ ثم في النهاية... يعامل المدير الإثنين بنفس  
الطريقة دون فرق في الثواب والعقاب؛ فهل سأُتقن  
عملي واحرص عليه...؟

إن الله لم يخلق الكون هباءً يا صديقي؛ بل أوجده  
ووضع كل شيءٍ يخصه من بدايةٍ ونهايةٍ... حسابٍ  
وجزاء

وبناءً على ذلك خلود في الجنة... أو مكوث في النار...

فهل طرق ببالك صديقي معنى كلمة خلود؟ هل  
فكرت ولو لحظه في تلك الكلمة، كلمة صعبة بكل  
المقاييس، كيف لك وأنت تشعر بشعور اللانهاية؟!  
تؤصد عليك أبوابٌ فلا تخرج منها!!

عائش ليه؟

عندما تشتري شقة تسعد بأنها ملكك لك مدى الحياة  
- والتي تبدو في نظرك طويلة؛ لكنها سننتهي - ماذا  
وإن كان هناك حياةً أخرى لن تنتهي؟  
إن فكرة الخلود في حد ذاتها كفيلة بالخوف والحذر،  
فالحياة ليست عبثاً أو هباءً، هي بالفعل مزرعة تزرع  
طيلة حياتك ما تريده في آخرتك؛ إن خيراً بخير، وإن شراً  
بشر، فكل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها،  
كما قال المصطفى، فعتقها يكون بتهذيبها وعبادة  
خالقها، وموبقها يكون بضلال الطريق ووجد نعمة  
الخالق.

لكن ظهر تساؤل من صديقٍ آخر لم يقتنع؛ ويؤكد أن  
الموضوع به تقييد للحريات:

- لماذا هذا الكلام من عبودية وقيود؟! نحن أحرار..

- هل نحن أحرارًا بالفعل...؟

## تفصيل 8

# (أنت لست حمراً)

مفهوم الحرية من المفاهيم الغربية حقًا والتي  
وُجد بها تناقضًا غريبًا؛ ليس ممن يختلف عليها  
فحسب؛ بل أيضاً ممن يتفق ويؤمن بها، المتحررون أو  
المجددون... المتنورون أو الحقوقيون بالإضافة  
للمتفلسفين؛ فما هي الحرية يا صديقي التي تؤمن  
بها؟  
سأعرض عليكم بعض المفاهيم للحرية من قبل  
المثقفين والفلاسفة...

-الحرية هي قدرة الفرد دون إجباره، أو مساومته  
بشرطٍ أو ضغطٍ خارجيٍّ على اتخاذ قرارٍ ، أو تحديد  
خيارٍ من جملة خياراتٍ مُتاحة ؛  
أيضاً....

-هي التحرر من الضغوط أو القيود التي تكبت طاقة  
الإنسان وقدراته، وهي عكس (العبودية) لشخصٍ أو  
جماعةٍ ما، أو التخلّص من كلّ أنواع وأشكال الإجمار،  
والتحكّم، والإكراه.

تعريفات الفلاسفة والكتّاب "كفولتير" الذي  
قال حول الحرية: " أنا لست من رأيكم ولكنني  
سأصارع من أجل قدرتكم على القول بحرية " وهذا  
يوضّح أنّ مفهوم الحرية أيضاً قد يتعلّق بالرأي  
والتعبير عنه، وإتاحة الفرصة، وبذل الجهد حتى يتمكّن  
الآخرين من التعبير عن آرائهم؛ أيضاً الاستقلال عن

خيارات الآخرين، أو التخلّص من التبعية لجماعةٍ أو عشيرةٍ ؛ حيثُ تُقيّد بعض العادات القبلية حرية الفرد في اختياره الزوج، أو طبيعة علاقته مع الآخر التي تحددها القبيلة وفق علاقاتها مع القبائل الأخرى .

-الحرية هي فعل إنساني طبيعيّ، أو هي القدرة على الفعل، أو الامتناع عن الفعل. هي الخطوة الأولى نحو تحمّل المسؤولية...

نسمع أيضاً كلاماً أن ” حريتك تنتهي عند المساس بحرية الآخرين “كلمة مطاطة أيضاً تستخدم في أوقات وتُمنع في أوقات أخرى، بمفاهيم الحرية تلك... هل أنت حر في الحياة تفعل ما يحلو لك بشرط ألا تتعدى القوانين والضوابط فقط؟

لماذا يكون شرط المثقفين في تعريف الحرية أنها تنتهي عند المساس بالقانون المفروض عليك؟

بمعنى... أنت في بلد يُجرّم شرب الخمر وأنت تقود  
السيارة، إذا فمن باب الإيمان بالحرية المنضبطة عليك  
شرب الخمر في أي مكان وزمان باستثناء أوقات  
القيادة!

ذلك القانون يُجرّم الزواج بأكثر من امرأة فمن باب  
احترامك لنفسك أن تكون قد التزمت بالقانون  
وامتنعت عن الزواج بأخرى، مع إمكانية إقامة علاقات  
غير شرعية حيث أن القانون لا يُجرّم هذا!  
بلدٌ آخر يعترف بزواج المثليين ويُقرّه؛ فلو فعلت ذلك لا  
يجرمك شيء بموجب ذلك القانون الذي أعطى لك  
الحرية في هذا!

قانونٌ يجرّم هذا؛ وآخر يُبيح ذلك...  
دستورٌ يشرع هذا؛ وآخر لا يُقرّه...  
وباحترامك لتلك القوانين تتحدد مدى حرّيتك؛

-إذا الحرية تتغير مفهومها بالمرور من بلدٍ لبلد، على  
سبيل المثال؛ فأنا حرٌّ في إعلان زواجي بأكثر من واحدة  
في بلاد المغرب؛ ولكنى سأفقد تلك الحرية إذا عبرت  
مضيق جبل طارق!

أنت في بلاد الغرب تمتلك الحرية أن تمارس كل  
العلاقات خارج إطار الزواج؛ وبالطبع ستفقد تلك  
الحرية عند اتجاهك شرقاً!

ما هذا التعريف المطاط؟ وكيف لمبدأٍ يسير بكل تلك  
المتغيرات المكانية والجغرافية؟!

أنا اشك يا صديقي في تلك الكلمة (الحرية)، في الواقع  
أنا لا أحب التدقيق في المفاهيم والمصطلحات، لكن  
أحب أن أؤكد لك أنك لست حرّاً.....

اندهش صديقي اندهاشاً كبيراً!!!

واضيف لك.. أنى أيضاً لست حرّاً؛ بل ولا يوجد من هو  
حر؛ فنحن عبيدًا لم نمتلك صك حريتنا حتى الآن،  
فكلنا عبيدًا للواحد الأحد... الفرد الصمد، عبيدًا لخالق  
السموات والأرض... ومُوجِدُ كل شيء؛  
عبيدًا لإلهٍ واحدٍ في ذاته، لا ينازعه في الملك شيء،  
عبيدًا للمتصرّف والمدبر لأمرى وامرك وأمر كل  
المخلوقات؛

عبيدًا لمالك كل ما نملك بما فيهم نحن، فأنا ملكه  
وأولادي ملكه، ومالي وكل ما املك ملكه.

خلقني ووضع لي الطريق الذي أسير فيه، طريقٌ  
مغلّفٌ بالاعتراف بحقه والاذعان لأوامره، طريقٌ مليء  
برفض الكثير مما لا ارفضه من نفسي؛ لكنها أوامر من  
يملكني.

طريقٌ مستقيمٌ نهايته فوز بلا شك...

الكثير فسر الحرية أنها خروج وتحذر من أي قيود،  
تعدّي مباشر على فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر، فلا أستطيع أن أنصح صديقي بعدم شرب  
المخدرات.. أنا حر...

أذكر هذا بالصلاة ... ملكش دعوة أنا حر..

أنهى ذلك عن الرشوة ... أنا حر

أوصى هؤلاء بعدم التحرش ومضايقة البنات ... إحنا  
أحرار

لا تظلم زوجتك ... أنا حر

لا تأكل حرام ... أنا حر

لا تمشى بين الناس بالغيبة والنميمة ... أنا حر

ضاعت الأخلاق وُعْيِيَت الفضائل تحت مظلة الحرية...  
انتشرت الموبقات وتعددت الجرائم تحت غطاء  
الحرية... عجز المتفلسفون وفشل المتحذلقون عن  
تفسير الحرية بما يخدم العباد والبلاد واقتبسوا  
تعريفاتٍ محفوظة من الغرب لم يتمكنوا من فهمها  
فضلا عن تطبيقها ..

الأدهى من ذلك؛ أن الكثير يترك كل شيء ويقول لك:  
” هو أنت اللي هتحاسبه.. انت مالك “  
- أنا فعلا مش هحاسبه بس مفهاش حاجة لما نذكره  
بربنا ..(والله أنا كده بحبه أكثر) ... لإن من أهم بل  
وأشهر مداخل الشيطان للإنسان هي دعوته لعمل ما  
يغضب الله تحت اسم الحرية، وإن الله رحيم لدرجة لا  
توصف قد تصل تلك الدرجة لقبول الشرك به وجود  
نعمته... تخيل...!!

حاولنا إجراء مناقشات عابرة مع بعض الناس في  
مواضيع اجتماعية وآفات منتشرة بين الناس وإليكم  
الحديث مع البعض منهم...

- أهلا وسهلا ازيك.
- سالم: أهلا بيك.
- أنا بلا حظ أنك بتشرب خمرة.
- سالم: أيوه إيه المشكلة؟
- المشكلة إن الخمرة حرام.
- سالم: أيوه حضرتك مالك!!
- أنا مش قصدي أتدخل في حياتك بس  
بنصحك بس كأخ.
- سالم: دي حرية شخصية ومحدثش ليه  
دعوة..
- شكرا استاذ سالم..

\*\*\*\*

والتقينا بآخر.. كان مؤمن بزواج الرجل من مثله..

- اعتقد أستاذ ياسر إن ده شيء مينفعش  
ومرفوض..
- ياسر: هو أيه؟
- فعل قوم لوط..
- ياسر: نعم؟ دي حرية شخصية ومحدث  
ليه إنه يتدخل في حياة الناس..
- انا بس أقصد إن ربنا حرّم الفعل ده.
- ياسر: وحضرتك ربنا؟ ولا موكلك لإصلاح  
الكون؟!
- ربنا رحيم لأقصى درجة .
- شكرا استاذ ياسر
- \*\*\*\*
- انسة ضحى... أهلا بيكي
- ضحى: أهلا وسهلا خير.

- كنا بنعمل بس نقاش حول موضوع علاقات  
الولاد والبنات خارج إطار الزواج..
- ضحى: طبعا عادى مدام مش بيضروا حد  
وهم موافقين.
- أزاي بس طب يتجوزوا بدل ميعملوا  
الحرام كده.
- ضحى: دي حرية شخصية وحضرتك مش  
وصى عليهم..
- شكرا استاذة ضحى.

\*\*\*\*

- أهلا أمل.
- أمل: أهلا بيك.
- كنا بنتناقش حول الحجاب وكده...
- أمل: اتفضل.
- ليه مش بتلبسي الحجاب؟

- أمل: والله انا حره؛ وده موضوع بيني وبين  
ربنا.

- يعنى انتى شايفه أن مجرد حد ينصحك  
بالحجاب غلط؟؟

- أمل: طبعا مش مقبول من الأصل حد  
يتدخل في شئون حد كل واحد يخليه في  
نفسه ...

\*\*\*\*

لماذا تُرتكب الأخطاء تحت ستار الحرية؟

لماذا يتعلل الناس بما يُغضب الله تحت بند أنهم فيما  
يفعلوه أحرارًا مادام لا يؤذى أحدًا؟!!

ولو سلمنا لذلك المبدأ الغير مقنع، هل ترك المجتمع

انتشار الخمر غير مؤذى للمجتمع...؟!!

وهل انتشار الكحول بين الشباب وإذهاب عقولهم غير

ضار...؟!!

بل إن ذلك يسهم في انتشار العنف والجرائم، أكثر

من تسعين في المائة من الجرائم البشعة والغريبة  
التي تشيب لها الولدان الآن بسبب المخدرات.  
هل هذا ليس إضرارًا للمجتمع...؟!

أنت لست حرًا يا صديقي.....

هل انتشار زواج المثليين غير هدام للمجتمع...؟!  
هل استبدال الفطرة السليمة بأخرى مقيته خبيثة لا  
يضر بالمجتمع...؟! بل قد يصل الأمر لأقرب الناس  
إليك إذا سكت المجتمع بحجة الحرية الشخصية..  
فهل ستسعد إذا اكتشفت أن ابنك الذي تنتظر منه  
مستقبلًا مشرقًا وزوجةً سالحةً يرزقه الله منها بالذرية  
الصالحة لتكون امتداد لك؛ قد استبدل ذلك بعلاقة  
محرمة شاذة يعيش فيها في غضب الله وعصيانه...؟!  
هل ستدافع عن هذه الحرية؟ ...

هل انتشار الزنى بتبعاته من ضياع مستقبل شباب  
واختلاط أنساب يعتبر حرية شخصية؟ أم نشر  
لسلوكيات هدامة قد تعصف بالمجتمع والأسرة...!!  
عفواً أصدقائي تلك ليست حرية...

فبمجرد أن يمس سلوكك وتصرفاتك للغير؛ تصبح  
حريتك ذئبٌ يفترس الآخرين من الضروري بل ومن  
والواجب منعه... تلك هي الحرية التي يدّعوها ونحن  
نرفض معناها أصلاً؛ ليس فقط لأن بعض التصرفات  
بتلك الحرية ترجع بالسلبية على الفرد والمجتمع،  
لكن... لأن معنى الحرية مرفوض شكلاً وموضوعاً إذا  
كان فيه تحرراً من قيود العبادة والطاعة لسيدك  
وخالقك.

إذا ادعيت الحرية وقدرتك على العيش وفق هواك  
وعدم الالتزام بأوامر مولاك... هل تملك لنفسك دفع

صُرِّ، معرفة غيبٍ، ترتيب أمورٍ مستقبلية؟

هل تستطيع منع مقدورٍ أو إتيان محظورٍ؟

هل لك أن تُجزم أنك ستنجح في السنة القادمة بلا أي

معوقات؟

هل تؤكد لي سفرك بعد أسبوعٍ للمكان الفولاني مهما

حدث؟ والله لن تستطيع فعل شيء واحد من هذا؛ ولا

تملك لنفسك صَرًّا ولا نفعًا، لا تملك حتى علاج نفسك

وأنت طبيب!

وأذكر هنا قصة حكاها الدكتور ” مصطفى محمود

”رحمه الله عن حالة غريبة جاءت له وهو في مؤتمر في

ليبيا؛ والكلام للدكتور مصطفى حيث قال:

” شعرت بالآلم شديدٍ في بطني وبعده اسهال متكرر،

أخذت كل الأدوية لإيقاف هذا الإسهال بلا نتيجة، لدرجة

أن الطعام كان ينزل بكامل هيئته دون امتصاص،

وبعد أسبوع شعرت بالقلق الشديد ونزل وزني كثيرا،

وانقطعت بي كل السبل إلا طريق واحد؛ وهو طريق  
الله. أخذت أصلى وأبكى بشدة في الصلاة - وما زال  
الكلام للدكتور مصطفى محمود- وتضرعت له ودعوته  
وقد ضاقت بي كافة السبل وانقطعت بي كل الأسباب،  
فبكيت بشدة حتى غلبني النوم؛ وعند الاستيقاظ كانت  
المفاجأة... صحيت من نومي وكان شيئاً لم يحدث،  
توقف الاسهال... وعدت لكامل طبيعتي، ذهب الداء  
فوراً في لحظة صدق مع مالك كل شيء“

عجزت العقاقير والادوية التي أقرّها الأطباء  
والمنظمات أن تعالج ماذا؟ هل هو ايدز...؟ سرطان...؟  
طاعون...؟

لا والله؛ هو مجرد اسهال، عجزت أمامه كل أنواع  
الأدوية ليتعلم دكتور مصطفى الدرس ويعلم أن كل  
شيء كبيره وصغيره لا يسرى إلا بإرادة الملك المتعال  
خالق ومالك كل شيء.

عجز الطبيب أن يعالج نفسه مع أنه أخذ بكافة  
الأسباب، بل قد يغرق السباح في البحر... يموت  
استشاري القلب بالقلب... ويفقد أستاذ الأورام حياته  
بورج ما...

نحن عبيدٌ يا صديقي... لا نملك من أمرنا شيئاً، ولو  
تطرقنا لقدرة الخالق لكتبنا مجلدات لا كتاب فيه عدة  
صفحات!!

أنت لست حرّاً يا صديقي...  
لأن كل نفس تتنفسه ملكٌ لله ويجب أن يكون لله أمراً  
فيه، إن كل حركاتك وسكناتك عبودية لله وتحكيم  
لأوامره عليك، إن ذهابك للعمل عبادة له... رفضك أن  
تفعل هذا وتفعل ذاك ليس باختيارك؛ وإنما برؤية ما  
يرضى خالقك.

فليس الموضوع أن تمتنع عن شرب الخمر أثناء

القيادة بسبب قوانين بلد؛ وتشربها في الخلاء لأنها  
أباحت لك هذا، بل أنت تمتنع عنها في كل وقتٍ لأن  
خالقك حرّمها.

تمتنع عن الزنا ليس خوفاً من عقاب مجتمعي بقدر  
ما هو خوفاً من عقابِ سماويّ.

إن أسمى معاني الحرية تتلخص في العبودية لله  
الواحد الأحد، هنا أنت تحررت من أهوائك، خرجت من  
قيود المعصية وظلمات الخطيئة إلى حرية الطاعة ونور  
الهداية، .

إذا ضحك عليك إبليس وأكد لك أنك حرّ تفعل ما  
يحلو لك فقل له وما فائدة حرية تجلب لي غضب الله  
وعقابه، أنا لست حرّاً في حياتي؛ بل مأمورٌ بالتعبد لله  
وتنفيذ كل أوامره، في التعبد والذل لله تبلغ أسمى  
معاني العز والحرية، في التغلب على كيد الشيطان

وجمّح شهواتك تكون القوة الحقيقية، في عبادتك لله  
وعدم فعل ما يحلو لك تكون في قمة عزتك وصفائك  
النفسي إذا تحقّق معنى العبودية لله في المجتمع  
وعرف كل فرد أنه ليس حرّاً؛ هنا :

-لن تخاف أمّ من عقوق أبنها الذي يخاف من عقوبة  
عقوق الوالدين التي حرّمها الله.

-لن تخشى زوجةً من غدر زوجها وأكل حقوقها،  
سيخاف الزوج المقيّد بأوامر مالكة من حرمة التعدي  
والظلم.

-يأمن البسطاء من عدم تجبر ذوي النفوذ؛ فهم  
يعرفون أن هناك رب يملكهم وسيعاقبهم على  
افعالهم.

-لن تخشى الزوجة من خيانة زوجها لها وخراب البيت  
فذلك الزوج فِطِن لمعنى العبودية وأنه ليس حر في  
أفعاله.

-يطمئن الصغار وأمهم على حقهم في الميراث، فلن  
يستطيع أخوات الزوج أكل ميراثهم وظلمهم لأنهم الآن  
عرفوا أنهم ليسوا أحرارًا، بل محكومون من قبل المالك  
المهيمن فلا طاقة لهم بإغضابه.

-سيعيد الأخ حق أخته في الميراث في تلك البلد التي لا  
يورثوا فيها البنات ببساطة لأن هذا يغضب سيده الذي  
توعد بعقوبة أكل السحت، سيعود الأخ إلى رشده  
بالتأكيد.

-سأمتنع عن التنمر، السخرية، الغيبة، الظلم، النميمة؛

أنت أيضاً ستأكل الحلال، سترفض الرشاوى، لن تقبل  
بالواسطة والمحسوبية في عملك، فأنت الآن علمت  
أنك لست حرًا...

إن تحكيم مرضاة الله وتنفيذ أوامره الخطوة الأولى  
لتقدم أي أمه، والله هو التمهيد الصحيح لبناء مجتمع  
متماسك.

الموظف الذي يعمل من أجل ثواب وعقاب المدير لن  
يُنتج في غياب هذا المدير، بينما الآخر الذي يراقب الله  
في كل أفعاله سينتج وسيعمل حتى لو أصبح وحده في  
العمل لأنه يبتغى مرضاة الله عزّ وجلّ؛ فهو عبدٌ له  
ينفذ ما أمره به.

وقس على ذلك كافة نواحي المجتمع، تقل الجرائم،  
تختفي الموبقات، يزيد وعى المجتمع ويتحسن سلوك  
أفراده بحيث يصبح مجتمعًا ناضجًا فكريًا يراقب نفسه

بنفسه؛ تقل فيه معدلات الجريمة والتطرف، وترتفع به  
معدلات العمل والإنتاج.

يا صديقي.. أريدك ان تفكر معي بعقلك...

هل ستكون نافعاً للمجتمع بأفكار وآراء هؤلاء  
الفلاسفة ومفهوم الحرية لديهم؟؟ أم أن في تخليك عن  
تلك الأفكار أفضل؟؟

بطريقه أخرى... هل في حريتك نفعٌ لنفسك  
والمجتمع؟؟ أم أن عبوديتك لله أنفع؟؟

أعتقد أنك فهمت السؤال وعرفت الإجابة....

والآن بعد أن عرفت ما في الحرية وما في العبودية؛  
تنتقل لآخر تفصيل؛ وهو الواجب علينا بعد ذلك...

\*\*\*\*

## تفصيل 9

# (ماذا يجب عليك؟)

الدنيا ليست كبيرة كما نعتقد، لن يظل بابها مفتوح طيلة الوقت بل من الممكن أن يُغلق في أي لحظة، من السهل جداً أن تخطط لمشاريع وأحلام تنتهي مع مجرد نفس يخرج منك ولا يعد؛ حيث تجد نفسك في تعداد الموتى وكل صلتك بتلك الأمنيات انتهت... كل الطموحات والمشاريع قد تبخرت... كافة الأماني والأحلام قد تهاوت... انقطعت صلتك عن كل شيء... املكك... أصدقاؤك... بل حتى أسرتك وأولادك؛ يتبقى لك شيء واحد بدأ معك منذ صغرك

حتى مماتك، وسيظل معك حتى لحظة الحساب؛  
ذلك هو ” **عملك** “ ماذا كنت تفعل؟  
هل كنت تعيش على هواك تفعل ما يحلو لك، أم كنت  
مقيّدًا بقيود وأوامر خالقك؟  
هل خرجت من بوتقة العبودية وانحرفت عن المسار،  
أم ظللت عبدًا لسيدك لم تعصِ أوامره؟  
تلك هي اللحظة التي ستعرف ويعرف كلُّ منا  
حقيقتها وقت الحساب... وقت العرض على ملك  
الملوك... سيد كل شيء... خالق كل شيء، فهل  
تستحق الحياة كل هذه الخسارة؟  
هل العاقل من يستبدل الأعلى بالأدنى؟!  
لنفرض أنك عمّرت وتجاوزت السبعين من  
عمرك، هل هي مدةٌ طويلة لأن تُخلد بعدها في عذابٍ  
دائمٍ لا ينقطع ولن ينقطع؟!!

وللعلم هي ليست سبعون سنة بالتمام  
والكمال، فلو حسبنا عدد سنين الصبا خمسة عشر  
عاماً، وخصمنا عدد ساعات النوم من ثمان ساعات  
يوميّاً تصبح ستة عشر عاماً، ثم تخصم مثلهم أوقات  
للعمل والأكل والشرب لتصبح سنوات عمرك  
الحقيقي التي عشتها لا تتجاوز العشرون عاماً؛ وهذا  
لمن زاد عن السبعين.

أتساوى تلك المدة أن تضحي بما لا عين رأت  
ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؟!  
هل تساوى تلك المدة أن يغضب عليك المولى؟  
هل تستطيع أن تضحي بجنتٍ عرضها السماوات  
والأرض من أجل عشرون عاماً؟!  
وللعلم ليست عشرون عاماً من المتعة والضحك  
واللهو فقط؛ بل شابتها الكثير من الشوائب، وعكرتها  
الأكثر من المعكرات، قال تعالى

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا  
الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا  
آخَرَ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ

عائش ليه؟

ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (15) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (16){  
[المؤمنون: 14-16].

لقد تم قياس تلك المدة حسابيًا لإقناع من يتعامل  
عمليا ويحسب كل تفصيله لحياته؛ وإلا فحياتك كلها  
لله حتى في ساعات نومك كما أوضحنا آنفا.

إن الوقوف أمام ملك الملوك هو اللقاء الذي سيحضره  
كلُّ منا... هو المشهد الذي لن يغيب عنه أحد... كم  
يساوى تمتعك بكل ملذات الدنيا وقد فقدت لذة  
العبادة؟

بماذا ينفع حصولك على أعلى الشهادات العلمية ولم  
تعلم شيئا عن مالك وسيدك؟  
بماذا يفيد مَلِكٌ مُلْكُه.. أو سلطانٌ سلطانه إذا غمز  
لحظةً في عذاب العلى القدير؟

والله إن العاقل أشد العقل من عمل لآخرته، واشترى  
تلك اللحظة، ودخل مسار العبودية ولم يخرج منه.

الكيس الفطن من ضحى بحرية الدنيا الزائلة من أجل  
حريةٍ أخرى خالدة... من تغلب على أهواؤه وشهواته  
من أجل تنفيذ أوامر خالقه؛

لكن لابد من وجود واجبٍ علينا بعد معرفة سبب  
وجودنا في الحياة؛ ولا أرى أن ذلك الواجب هو تقسيم  
الناس وتصنيفهم - فلا أحدٌ منا يعلم بما يُختم له -  
كان من صميم واجبنا هو دعوة الناس بالحسنى  
ومعرفتهم بخالقهم.

لا نسرد هذا الكتاب للحكم على الناس أو تحديد  
مصائرهم؛ فالمثال بيد الله وحده، لكن من واجب الأخ  
نُصح أخيه، ومن حق الصديق تنبيه صديقه.

خلقنا الله من أجل عبادته ونشر دعوته لهداية الناس  
للطريق القويم، فإنقاذ الناس من عقاب الله واجبٌ  
علينا... محاولة هدايتهم ضرورة ملحة... نصحهم

وارشادهم بكل لينٍ ورقّةٍ... بكل حبٍّ ومودة أمر طلبه  
الله منا، لدرجة أنه طُلب من موسى وهارون دعاية  
فرعون الذي طغى وتجبر، بل وادعى الربوبية بأسلوبٍ  
يسير، بدون عنفٍ وغلظة؛ قال تعالى

{أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّه  
يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (44) قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا  
أَوْ أَنْ يَطَّغَىٰ (45)} [طه]

وقال تعالى للمصطفى في اختيار أسلوب دعوته:

{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا  
الْقَلْبِ لَافْتَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ  
وَسَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ  
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران: 159]

حيث كان على الرسول صلى الله عليه وسلم ان يكون  
رحيماً، لينا، سهلاً، كي يكسب قلوب قومه.

فرقة الأسلوب والبساطة في الدعوة هي أمرٌ إلهيٌّ حتى مع الظالمين.

إن دعوة الناس ونصحهم قمة المثالية ونكران الذات... حب الخير للجميع... تمنى النجاة لكل الناس، فماذا تفعل مع رجلٍ أنقذ حياة ابنك من الغرق؟ أو طبيبٍ كان سببًا في نجاتك من مرضٍ خطير؟ بالطبع ستعيش مدينا لهم بحياتك...

لماذا؟ لأنه أنقذ من تحب في الدنيا؛ وهون عليك ألم فراق الأحبة؛ فما بالك لمن يكون سببًا في انقاذك من عذاب الله؟! لمن يكون سببًا في عتقك من شقاءٍ لا ينتهي؟!

عن أنس رضي الله عنه، قال: كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمريض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عند رأسه، فقال له: «أَسْلِمِ»، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أَطِغْ أَبَا

القاسم صلى الله عليه وسلم، فَأَسْلَمَ، فخرج النبي  
صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «الحمد لله الذي  
أنقذه من النار)

قمة السعادة عند المصطفى بإنقاذه هذا الغلام، تلك  
هي بالفعل الفائدة العملية لمن يفكر بالورقة والقلم،  
كثيرا ما يموت احباءً لنا، ونجد أناسًا كل ما قدموه  
لأحبائهم المتوفين البكاء والنحيب عليهم، وتعليق  
صورة لهم؛ لا قدموا لهم صدقةً ولا دعوة!! من الناحية  
العملية فأنت ما أفدت ذلك الحبيب الذي تبكي عليه؛  
ولكن الفائدة التي تصله عمليا هي صدقة... سداد دين  
عنه... دعاء له...

يجب أن نفكر جيدا؛ فالحياة ليست دائمة، والتاجر  
الكيس من يهتم بالسلع الرابحة عن تلك الخاسرة...  
الطالب الذكي من يركز في مذاكرته على الدروس التي

من المتوقع أن تأتي في الامتحان، فلا يضيع وقته في كلام أقل أهمية؛ كذلك الإنسان الناضج من يعرف سبب وجوده في الحياة ويغتتم تلك الفرصة، يضع في خزينة الدنيا ما سوف يجده حتما عند شدائد الآخرة، العاقل فعلا من يعيش عبدا لله في تلك الدنيا..

لكن لماذا تنصبوا من أنفسكم أوصياء علينا تدعوا وتنصحوا، هل أنتم معصومين... وهل عندكم العلم الكافي للكلام بتلك الشمولية ومحاولة النصح...؟

قال علية الصلاة والسلام في حديث صحيح (بلغو عنى ولو آية) رواه البخاري...

لو حفظت آية واحدة في كتاب الله فمن الواجب عليك بلاغها للناس، إذا علمت طريق للخلاص... مسار للنجاة... لما لا تفيد غيرك به؟

هل النصيحة والإرشاد حكراً على رجال الدين والعلماء؟

هل رفضك لسلوكٍ خاطئٍ يحتاج لدراسة كتب العلم  
والتفسير؟

هل من الضروري حفظك لكل أحاديث البخاري  
ومسلم كي توضح لبارك أو صديق أن الخمر حرام؟  
هل ستؤجل نصيحتك لزوجتك بترك الغيبة والنميمة  
حتى تكمل حفظ القرآن الكريم؟

لماذا يحاول الكثير منع فضيلة الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر في المجتمع؛ ونسبها للعلماء  
فقط؟ أعلم أن الكثير من الأمور الفقهية لا يصح الكلام  
فيها إلا بعلم، كعلم المواريث ومشاكل الطلاق والفقه  
عامة، لكن الأخلاق والسلوك والأهداف الأساسية ومنها  
هدف وجودك في الحياة أعتقد من الضروري نشرها؛  
حتى لو لم تتعلم كل العلوم الشرعية؛ وقد أوجز  
المصطفى عندما قال ” ولو آية “...

أنظر إلى نفسك؛ كم تعرف من الآيات لتعلم مدى  
تقصيرك في نفع الناس، لذلك لا تقتصر الدعوة على  
العلماء فقط بل كلنا يجب أن نكون دعاةً للحق...  
للفضيلة... للقيم... نعرّف الناس بخالقهم... بحقه  
عليهم.

وفي الختام... أتمنى أن يكون كلُّ منا عرف حقيقة تلك  
الحياة، فهم الدنيا وعرف مغزاها؛ عرف أننا وجدنا  
وخلقنا لسببٍ وحيد تنبثق منه كل معاملتنا.

كل أهدافنا هو عبادة الله وتوحيده والدعوة لعبادته؛  
ذلك هو الهدف والغاية والمغزى من خلقنا وحياتنا...

عرفت أنت عايش ليه...؟؟

\*\*\*\*